# الشرق

تشرين الثاني ١٩٧٢ ، السنة ٣ ، العدد ٦




# الشرق

تشرين الثاني ، ١٩٧٢
السنة الثالثة ، العدد ٦

مجلة شهرية تعنى بشؤون الادب والفكر والفن
تصدر عن صحيفة «الانبـاء»

مدير التحرير والادارة : **محمود عباسي**
رئيس التحرير : **زكي درويش**
سكرتير التحرير : **انطون شماس**

الادارة : القدس ، شارع هاركما رقم ٧ (ت ٥٢٧٢٣٣)
للمراسلات : ص٠ب ـ ٤٢٨ ، القدس ٠
الاشتراك السنوي : ١٠ ل٠١٠ ـ لنصف سنة : ٦ ل٠١٠
الثمن : ليرة اسرائيلية
مطبعة «دوكمة» م٠ض ، القدس ، ت ٥٣١٩٢٩

"A-SHARQ"
THE EAST
A Monthly Magazine for Literature & Art
Published by (AL ANBA)
P.O.B. 428 Jerusalem Tel 527233

"א-שרק"
המזרח
ירחון לעניני ספרות, הגות ואמנות
יוצא לאור ע"י עתון "אל־אנבא"
ת.ד. 428 — ירושלים טל. 527233



محتويات العدد

## قصائـد



## قصة ومسرح



## مقالــة

# غوتفريد بن

## ثلاث قصائد

«ولد الشاعر في قرية قرب برلين اسمها مانسفلد سنة ١٨٨٦ ، وتوفي سنة ١٩٥٦ من شعراء المدرسة الحديثة كما سيلاحظ من قصائده الثلاث التالية ، له خمسة دواوين وهي : (المشرحة المكشوفة) سنة ١٩١٢ ، (لحم) سنة ١٩١٧ (قصائد مختارة) سنة ١٩٣٩ ، (قصائد استاتيكية) سنة ١٩٤٨ ، (مقطرات) سنة ١٩٥٣

### ايكاروس

ايها الظهر الذي يضعف مخي بدريس ساخن
الى مرعى وسهل ورعاة
حتى انساب ويدي في الجدول
اجذب الخشخاش الى فودي ـ
ايها المنحنى الى بعيد ، جرد من المخ ـ
وانت هادىء الاجنحة فوق لعنة وكمد
التحول والحدوث ـ
عينـــي •
وبسبب التدحرج المضطرب للمسقط ـ وبسبب رمة الارض
عليها غبار ، وبسبب تكسر الصخر
على نحو الشحاذين ،
في كل مكان
دم الارض العميق ، التباطؤ
الفياضـــ
المجرد من الجبهة
المبهـــم •
الحيوان يعيش اليوم بعد اليوم
ولا يحمل في ضرعه تذكارا
والمسقط يصمت زهرته في النور
ويتحطـــم
وانا وحدي ، بحارس بين الدم والمخلب
رمة هالكة مفترسة ، بلعنات
تدوي وتغنى في العدم ، عليها بصاق الكلمات ،
وسخرية الاستقرار من النور ـ
آه ايها المنحنى الى بعيد ،
اقطر في عيني ساعة
من نور العين السابق القديم الطيب ـ
اذب واطح بخداع الالوان ، ارجح
الكهوف المحصورة بالبراز في نشوى
شموس ذات اشجار ، وقوع شموس ـ الشموس
آه للسقوط الابدي للشموس جميعا ـ

### هـــوذ

قذارة ، اناث الكلاب ، وعول
الدافع الجنسي في الوجه
والنهاية زرقاء بلون الرمم ـ
السجن لا يتركنا •
كبار الالهة تعطل ،
عيب نبت الاساطير ..
حياوات سخيفة
ثلاثون مليون طاعون
والاوبئة الاخرى
تلعق الباقي
ضغط عال ! الى الدش !
الى روث الخيول والحشيش
ادفن في البيت
هذا هو وجه العالم

---

### وداع

انت تملؤني كما يملأ الدم الجرح الجديد
ويسيل الى الاسفل في اثره الداكن ،
وانت تتمدد كالليل في تلك الساعة
التي تتلوث فيها الحصيرة فتصبح ساحة من الظلمة
وانت تزدهر كالورد ثقيلا في الحدائق كلها ،
وانت ايها الانفراد وليد السن والخسارة ،
وانت ايها العيش عندما تسقط الاحلام
وقد قاسيت ما قاسيت ، وعلمت ما علمت •
مستغربا في وقت مبكر جنون الواقع المتعدد
رافضا العالم الذي يسلم نفسه بسرعة ،
متعبا من غرور التفصيلات
التي لم ترافق واحدة منها (الانا) العميقة ،
وكان عليك ان تاخذ من العمق نفسه ، ذلك الذي لا يحركه شيء

والذي لا يصفح قط عن كلمة او اشارة ،
كان عليك ان تأخذ من صمتك ، وانحيازك
متأخرا الى الليل والحزن •

ولعلك لا تزال تفكر احيانا : ـ الاسطورة الخاصة :
اما كنت انت هي ، آه نسيت نفسك
هي كانت تلك صورتك ، الم يكن سؤالك
وكلمتك ، ونورك السماوي ، هذا الذي كنت تملكه ؟
كلمتي ، نوري السماوي ، كانا قديما ملكي ،
كلمتي ، نوري السماوي ، تحطما ، تلاشيا •
وحق على من جرى عليه ذلك ان ينسى نفسه

والا يعود الى لمس الساعات القديمة •
يوم آخر : متأخر الوهج ، امكنة فسيحة
وماء يقودك الى هدف متداع
ونور عال ينساب فيحيط الاشجار القديمة
ويختلق لنفسه في الظلام صورة منعكسة
لا شيء من ثمار ، لا تاج من السنابل
كذلك لم يسأل عن المحاصيل •

انه يلعب لعبته ، وانه يحس نوره ، وبغير تذكر ـ
قبل كل شيء

ترجمة د• مصطفى ماهر

---

ميشيل حداد

## الى ان نصل

جمعنا الاشتات وتخلف مصدوع القدم
قال صحافي لا انوي السفر ، تعلقت اوهامه
بشعر معقوص •

آه يا بيت لحم السمراء •
يا ذابحة الاطفال دون السنتين
استضاف تبنك عهدا من الحملان
اصافح وديانك واعتذر للدروب
تزفر قممك المترهلة آهاتي
تحدج كلماتي حتى السفر

على «افرست» المنتحل ضممتك قبل ان
يعترض الشيخ
شاعري الذي يعقد ساعديه على الذكرى
بالقوافي المريضة حشرجت شفته اليابسة
تقطع اوتار الوزن المبحوح
وتقرأ عناوين المجموعات والتراجم

شاعري الكاهن عانقته باحزان ضلوعي
ذاك الذي طوى الحسناوات
ومر باشجار السرو متباهيا
باعلى ضعفه همس :
ـ احببت الخفرات والاميرات
وما تفاخرت الا لارد مكابرة الجيل
رفعت جبيني لا استعلاء

ادران شتى لحقت بي
تمثلت بايوب قسرا

ها انا يا شاعري اتفابى
والجنادب تتقافز حولي
انتهرها فلا ترتدع
بما ليس بيدي ادفع نحوها
حاتم الطائي كان جدي حتى آخر فرس

ما زلت اسافر مع النفس الاخير
بالشعلة التي اضات
من حرف الى رقم
من كلمة الي بيرق

الواقفون على المنابر يجلدون الاذان
الحزمة التي تابطت المها فتتفرق
الابناء يركلون التربة التي تشدني
الرفض يعاود النكوص

وصلنا بيت لحم
التاريخ يروي اسفاره
الاجيال تحملق بالوعيد
موازين في جعبتها تقيس وتخطىء

يا صاحب النغمات
هدهد جراحي بالعتابا
حتى المهد

جواد حسنــــي

# اوديـب والظل الرباعـي

اوديب والظل الرباعي
اجـر خطاي الى الحقـل ازحف كالنمل ، تحت
غطاء كثيف
من الذل والوهم والانقبـاض
والتحف الريح ما منجواب يرد الي وما منمخاض
تضيق ضلوعي بأحزانها ، يا رياح الخريف

اهيب باشباحك السافيه
تعـالي اغسـليني
تعـالي امنحيني
دماء الرجولة والعافيـه

انا رجل الكبت اوديب اصهر تحت ضياعي
ببوتقة الحزن اصهر لي من يرد الي حياتي
ويا من يعجل في خفقاتي
انا رجل هزني حاضري ويهز شراعي

امرغ وجهي بوحل المدينـة
واصرخ : يا ايها القانطون وراء الجدار
ألا من خيار ؟
افيقوا وردوا شتات المدينه

الى بعثها من ليالي النهار
افيقوا فاوديب قد يستحيل الى وحش طيبه
فلا تهربوا
فما الريح تصدم غير جدار

ويصدمني أي وجه قبيح واي شبح
له اذرع عدة ورؤوس كثيرة
يطل علي من السور أصرخ ، اخفي محياي تحت
الحصيرة ،

يقهقه يسخر ، لا تتشح

– بربك عد لا تبن ناظريك فانت مخيف

– تمسك بصمتك ، أسكت أنا القدر الصامت
الساخر

تمسك بصمتك .....

أبي   ي ي ي ي

اجر خطاي الى الحقل ازحف كالنمل، تحت غطاء كثيف
من الحقد والكره والانقباض
وافتراش الحزن ما من جواب يرد الي وما من مخاض
يطهر قلبي من الحزن، صدري من الكبت، شكي العنيف

واركض كالثور اصرخ في الناس يا مجرمون
اعيدوا الي وجودي
اعيدوا الي حدودي
انا رجل عاطل لا تحن الحياة على العاطلين

ويخرق ذاكرتي كالمذنب ذاك القدر
ليسخر من صرخاتي ، يتمتم – لا فائدة –
فانت وهم في حضيض الوجود – بلا فائدة –
رجال من الملح انتم بافواهنا
نمصكموا وثم تضيقون ذرعا بنا
نعد لكم
ونبني لكم
فيـا ويحنـا
ويا ذلنـا
ويا تعسنـا
وابصق في وجهه لا نريد
اغب سلط الله سجيله لا نريد
فانتم تمصون من زيتنا
وانتم تعيشون في زرعنـا
وانتم تبيتـون في ارضنـا

احك جبيني الفكر في هذه المعضله
وفي ذلك الأزورار القدر

يغسلنا بلهيب الضجر
يمرغ ارواحنا في الحفر
ويبصقنا في اكف القدر
يعلقنا في حبال العمارات والمتصله ٠

افكر اسال ـ هل من نهايه ؟
ترد الينا الوجود
تعيد الينا بقايا الوجود ـ
لأرهق ذاكرتي في النهاية

واخرج في فكرة مرعبـه
تعقد كل حيـاتي
وتخلد في نبضاتي
تحطم جمجمتي المتعبه ٠

هو الجنس وحش يقلم كل الأظافر
يكسر كل الحناجر
يمزق عنك الثياب
ويبعث فيك الخراب ٠

هو الجنس يخلد في مقلتيك، يذلك، يزرع فيك العذاب
يمرغ وجهك في الوحل يستف من كبريائك يستل افكارك،
يطعن فيك الرجوله ٠
ليرديك في البحر ميتا لتنظر في اخريات حياتك ،
للعاهرات كانك ما تبت يا للرجوله !

هـو الجنس وحش يطل علي من السـور ، يصرخ في
شخص ، عاهرة مارقه

ـ تعال ـ
ـ هنالك في البحر ـ ماذا تريد آلا يعجبنك هذا الجسد؟
فتحسر عن نهدها في الطريق تقول ـ تعال ـ
تمتع اذا شئت ما من احد ٠

يمر علينا واما يمرون ماذا هناك سوى امرأة ؟!
سوى رجل تستدب الحياة باضلاعه شفة مثخنه

واطلق ساقي للريح أعول، يا وحش يا قدري يا ضياعي
كانك في دفتري في يراعي
كانك في قهوتي في ثيابي
كانك في اخريات شبابي
كانك في ذاتي المبهمة

واطلق ساقي للريح أصرخ «جوكست» «أوديب»
ابنك «أوديب» ابنك
فلا تقربيه حذار حذار
واصرخ : «أوديب» لا تطلين الامومة بالوحل الف حذار
«فجوكست» امك «جوكست» امك

وكان القدر
ورائي يغذ الخطى يستحث القدم
يعطل ما شاء منذ القدم
يلطخ وجه الطفولة بالوحل حتى الخدر

يلطخ وجه الأمومة حتى يقرب أوديب من أمه في المساء
ليعبث في نهدها ما يشاء
يقرصه من وراء الغطاء
آلا اخفوا وجوهكمو يا كلاب
آلا ارفعن يا أمهات الشباب
صليب العذاب
فجوكست فيكن خلف الصدور وأوديب فينا انبعاث
ونبض
وفينا يعيش قبول ورفض

انا رجل الكبت أوديب أصهر تحت ضياعي
ببوتقة الحزن أصهر يا من يرد الي حياتي
ويا من يعجل في خفقاتي
انا رجل هزني حاضري ويهز شراعي ٠

علي خليل حمـــد

## الشمس والذبـاب

الى انطون شماس

الذباب الاخضر :

كانت تنسل نفسها مثل خيوط المكرونة
شعاعا ... شعاعا
الى تثاؤب مقرور
لترده :
دوائر من طنين ، تقع في مركزها
«حبة تفاح» من «فارس»
وهي عنقها
وعندئذ هوت في
«مكعب» يتوسطه قيثار «اسود»
كان يعزف عليه
واحد من رقيق الملك الاغريقي ،
«اوجياس»
اغنية ذات مضمون قديم !

الذباب الاحمر :

في البدء كان الثلج ثم
قـــام
سور زعفران
ومر «ؤارا»
فهـــوى
وتاه مني قمر المجان !

الذباب الاشقر :

يوم بدأ الحوار
كنت ورائي بسنة ضوئية على الافق
وكان باستطاعتي
ان اجعل من اظافر راحتيك تسع نجمات ونجمة
ورفضت هديتي
من اجل خاتم معار
ولما توسط
لهثت انا بدرا
فوق حاشيتك التي نسلت خيوطها
وهي تحاول :

ان تبعدك عن شفير التفاهة
والان في النهاية
لم يكن بد من ان ارمي بقطع من الثلج عواطفي
لاضحـــك
من توبتك للفن
يا عجوزا تتصابى في ال ٩٩

الذباب الاسمر :

منحتكم الدقائق والثواني :
ولم ابخل باوتار الكمان
ولما عرت الاشياء صمتي :
تشياتم كذلك باللسان
اذن ما كان بينكم وبيني :
سوى قرب سخيف في المكان !

الذباب الابيض :

هذه قصيدة جميلة
وليست معلقا
انصرفوا !

الذباب الاسود :

على وسادة الحرف
نام الشعر المقصوص حديثا من
ذكرياتي
وبمرور الزمن
لم يبق من صدى لريشه
عـــدا :
هندسة فراغية
خاوية حزينة
مثـــل
انفلات حلم جميل !

الذباب الاصفر :

اذا كان :
الحب جريمة

والتمثال هو الذي سحب دون جوان بتلابيبه
الى الهاوية
والحرية مسامير
والاستاتيكا : ملكة جمال العالم
والفن تفاحة
والمال احد الثوابت في قوانين
«مندل»
فالنتيجة :

ترك «مورفيوس» امة بكاملها
من التنابل !

الذباب الشفاف :

انا
ضممت راحتي عليك
كيلا يتسرب اليك الهواء
ولكن ماذا افعل
وقد تسربت انت !

---

الفرد دي موسيه

## ليلة اكتوبر (٢)

تعريب : مؤيد ابراهيم

يا لهـا غـادة مجرد رؤيا الطيـف منها كانـت تهـدى احتدامي
بت رهن انتظارها الليـل حتـى طلع الفجـر في قميـص دام
واذا بـي في ركن شرفة بيتـي قابـع بـين يقظـة ومنـام
وفتحـت الجفون خمرها الفجـر بفيض مـن السنـى المتسامي
وتلفت للزقـاق واذ معشوقتـي نفسهـا بـلا ابهـام
تتلـوى عل الطريـق كافعـى او كمخمورة بكـأس مـدام
دخلت كطيف غرفتـي ... يا ويلتي من اين ؟ قولـي يا فتاة خمامـي
مع من قضيت الليل ؟ ماذا جئتني تتلمسين ؟... أجئتنـي لتنـاي
ولمن وهبت الجسـم هذا كلـه وبه انزلقت مـن المقام السامي
قولـي ومن ضاجعـت بسريره وعليـه ملت بثغرك البسـام
في حين كنت انا هنا في شرفتـي سهـران في بردى وفي آلامـي
اتراك تجترئـين ان تتقـدمي لـي بادعـاء صبابـة وهيـام
وبعرض انواع المفاتـن منـك لي كبتـا لنيران بقلـب ظـامي
لا لـن تضميني اليـك بـاذرع لـم يبـق فيهـا فضلة لضمـامي
عودي فوجهـك شروجـه شمتـه وقوامـك المشوق شر قـوام
يا طيفها ، عد عد الى القبر الـذي منه بعثت الى الحياة امامـي
واليـك عني ... خلني انسى مدى عمـري هواي وذكريـات غرامي
دعني اقول اذا ذكرتـك انمـا كـان الهوى حلمـا مـن الاحلام
ارجـع الى ظلمـات قبرك ان تكن قـد عدت منها ... لا عليك سلامي

ربة الشعر :

هدىء شقيق الروح روعك فالـذي لي قلت ينفذ في دمـي كسهـام
ما زال قلبـك لانتكاس عرضـة بالـرغم من جرح الهوى الملتـام
لا ريب ... جرحك ذا عميق فالضنى اخنـى عليه بمعول هـدام

ان المصائب لا تزول بسرعة — عن كاهل الارواح والاجسام
فانس اسم من خانت هواك واعفني — من ذكره ... ولتتشح بظلام

الشاعر :

عار عليك بان بدأت فخنت يا — معشوقتي عهدي المقدس في الهوى
واريتني شبح الجنون لفرط ما — لوعتني ونزفت من جسمي القوى
عار عليك ... اني الظلام طويتيا — اخت الظلام ربيع عمري فانطوى
ودفنت فيه شبابي الغض الذي — ما كاد يزهر غصنه حتى ذوى
لك نظرة لك بسمة لك نبرة — زخرت بسحر دونه عقلي هوى
هي علمتني ان اخص بلعنتي — حتى نعيمك رغم اجمل ما احتوى
وشبابك الطاغي بروعته لوى — باليأس عنقي يا شقية فالتوى
حتى غدوت بصدق اطهر دمعة — ارتاب يا غضبا به عمري اكتوى
ما ذاك الا ان عيني ابصرت — دمعا روى من زيف قلبك ما روى
ولقد تفتح منك قلبي ساذجا — كالطفل او كالغصن يلعب في الهوا
ما كان اهون ان تضليه وان — يغوى حبك اي طفل ما غوى ؟
يا ليتك استبقيت بعض براءة — فيه وتحت جناح رحمتك انضوى
عار عليك ... فانت اولى ادمع — رويت منها فجر عمري فارتوى
ستظل تجري لا يغيض معينها — لا الوقت خففها ولا القلب ارعوى
من عمق جرحي ينزف الدم سلسلا — لا رقية نقف النزيف ولا دوا
فلسوف اغسل في منابع ادمعي — روحي وانبذ شؤم ذكرك كالنوى

ربة الشعر :

كفاك يا شاعري شكوى فغادرة — كهذه اورثتك السهد والسقما
لم تجزك الغدر الا ليلة لعنت — من الليالي بما خانت لك الذمما
لا تنتقص ليلة في العمر واحدة — من اجلها بل انلها النبل والكرما
تود ان يصطفيك الناس جبهمو — فكن لحبك طول العمر محترما
ان لم تسع طاقة الانسان مغفرة — للناس او لم يصل من غيره الرحما
فليكف عن طيب نفس قلبه ضغنا — فاسوا الحب حب كان منتقما
وان تعذر عفو فالسلو به — اولى ، فمن يسل شخصا ساءه نعما
لتسكن القبر كالموتى مشاعرنا — لا انفض عنها غبار فوقها ارتكما
ولا اصابت يدانا وجهها باذى — قد قدست فغدت في قدسها حرما
يا ليت شعري علام اليوم ليس نرى — في الامر الا غراما خاب او حلما ؟
اعذب الله انسانا بلا سبب — وهل رماك بسهم الطيش حين رمى ؟
لعل ما راح يشكو منه قلبك لي — تفتح القلب ريحانا به ونما
المرء ما عاش ، تلميذ يعلمه — معلم مستبد سمي الالما
وطالما جهل المرء العذاب فما — وعى الحياة ولا من جورها سلما
وان ذلك قانون البقاء ومن — اسمى القوانين مهما شق او ظلما
وانه وقضاء الله في فلك — جاران لا يعرفان الشيب والهرما
ننال كل اختبار منهما فهما — ماء الحياة تعمدنا به قدما
النبت ان لم يغسل نفسه بندى — لم يبلغ النضج مهما لان او كرما
والدمع نحتاج في الدنيا اليه لكي — نحيا ونشعر ... فلنعشق ونبك دما
رمز السرور رآه بعضهم غصنا — محطما بسمات الذل متسما

ألم تقل لي ان عوفيت من زمن ... من الجنون وان ابصرت بعد عمى ؟
ألست بعد فتى مستبشرا مرحا ... يستقبلونك محبوبا ومحترما ؟
صغرى المسرات ، ترتاح الحياة لها ... لولا البكاء لما حالت لنا نعما
عندما تجلس فوق العشب في ... مجلس الشرب وقد حان المساء
في الهواء الطلق تحسو نخبا ... مع اوفى اصدقاك القدماء
اترى كنت ستلتذ بما ... تحتسي لو لم تذق طعم العناء ؟
أترى كنت تلاقي متعة ... في تلاوات اغاني الشعراء :
شعر (بترك) (وشكسبير) وقد ... كللا بالمجد منه والبقاء
أترى كنت و (ميشلنجلو) ... نتلاقى في ميادين الضياء ؟
أترى كنت ستحيا كل ذا ... دون ان تخبر من قبل الشقاء ؟
فتوالي زفرات معهم ... هي من اصدق انواع البلاء
أترى كنت لديهم سامعا ... رجع سمفونية عبر السماء :
كصدى الموج وصمت الليل لو ... لم تفكر صاح في امر الفناء ؟
لك في الغيد فتاة حلوة ... كنت تهواها ولو في كبرياء
واذا عانقتها في ليلة ... رجع الماضي باوقات الصفاء
ولقد تذكر ايام الصبا ... لابتسامات لها غر وضاء
واذا وافيتما في نزهة ... غابة عذراء غاصت في الخفاء
وعلى الرمل اللجيني مشت ... غر اقدامكما كيف تشاء
افلم يرشدكما الحور على ... ألق البدر الى درب الهناء ؟
حيث تطوي بذراع خصرها ... ماد كالغصن سواء بسواء
فترى الدنيا نعيما باسما ... لك بالحظ بوجه ذي رواء
فعلام الحزن والشكوى اذن ؟ ... بعد ما رددتما أحلى الغناء
العذاب المر أمسى أملا ... ابديا بعد - ان ضاع الرجاء
فلماذا تكره الشر الذي ... لك قد أحسن من حيث أساء ؟
هذه الغادرة الحسناء هل ... لم تكن بالعطف اولى والرثاء ؟
فلكم أجرت لك الدمع اسى ... وأطالت لك في الدنيا البكاء
فارث يا محبوبي الوافي لها ... واتخذ فيما جرى بعض العزاء
فهي قد خلتك تستكشف في ... خبرة الآلام سر السعداء
وهي ، اذ كانت تساقيك الهوى ... لك كانت من اذى الدهر وقاء
بيد ان القدر القاسي قضى ... فهوى قلبك منزوف الدماء
هي تدري كيف نحيا ولقد ... لقنتك الدرس من غير حياء
فأتت اخرى ومن اثماره ... جنت الخير فلم يذهب هباء
فارث يا صاح لها ان الهوى ... جاء حلما ومضى من حيث جاء
لمست جرحك ... لكن لم تهب ... مرهما للجرح منها ذا شفاء
لم يكن الذي من ادمع ... رقرقت في الحب مينا ورياء
فارث بالله لها ... حسب الهوى ... أنه اختارك بين الاصفياء

الشاعر :

قد قلت الحق : فان الحقد ... يسم ويلدغ كالافعى
يلتف على القلب الدامي ... يتلوى ... يوسعه لسعا
يا ربة شعري القي لي ... القي لي يا اختي السمعا
كوني بالله على قسمي ... شاهدة صادقة طوعا

قسما بخليلتي الزرقـ    ـاء العين تخون ولا ترعى
بالفلك الازرق مزدانا    بالزهرة يحملها رفعا
لؤلؤة تبدو فوق الاف    ـق وتلمع في زهو لمعا
وبطيب الخالق والكون    المطبوع بصورته طبعا
وبضوء الكوكب يهدي السا    رى وهو بصحراء يسعى
قسما بالغابة باسقة    بمروج طيبة المرعى
وبنسغ الكون وقوته ،    بحياة تدفعنا دفعا :
قسما أني لم ابق لها    في ذاكرتي اثرا ينعى
وسأبقي ذكر حكايتنا    ميتا في القبر بلا رجعى
يا من عرفت باسم من جبـ    ـي كانت امس به تدعى
لحظة نسيانك غفران    من قلب في صفا نبعا
هيا نصفح فالصفح به    اصبحت انا رجلا اوعى
طلسم الحب أيجمعنا ؟    أشقانا الله به جمعا
اني القيت به ارضا    وقطعت أواصره قطعا
فوداعا ... تشفعه عيناي    بآخر ما همتا دمعا
والان تعالي تتغنى    يا ربة شعري بالحب
ولنشد نشيد لياليها    يتسلسل كالماء العذب
فالمرج يموج بسندسه    والصبح يطل من السحب
فتعالي نقطف زنبقه    وتعبي السوسن في العب
الارض الام نفضت عنها    ثوبا للنوم .. صدى ثوب
فسنولد ثانية معها    لنسبح باسمك يا ربي

---

فاطمة حمد

## بطاقة سفر الى مدينة الذات

ماذا يريد هواك مني ،
اني سأبحر بعد حين
اني ساهرب من يقيني

اتقول لي شباكك الوردي ازهر
يا لعهر اللفظ يا هذا
اتهزأ من ظنوني ؟

كل ابتساماتي منحتك
حين عذبني حنيني
اني صنعتك طائرا
ملكته عنبي وتيني

اني صنعتك نحلة
تشتار ازهاري
وتشرب من عيوني

والان ما جدواي ، ما انا ؟
دمعة عبر التمني
انشودة من غير لحن
وعروسة سمراء ترقب طيف فارسها
«الذي ياتي ولا ياتي»
ساعود لي ،
عيني تراقبني ،
انا أدري بحزني
اني وأدت هواك ،
لا تجرح حنيني .

وليـــم انـــج

# ناس جـاءت بهـم الريـح

ترجمة : د. ابراهيم حمادة

المنظر : ركن في مطعم صغير يقـدم السندويشات والوجبات السريعة والمشروبات الخفيفة . ويقع المطعم على السكة الزراعية خارج حدود قرية كبيرة في ولايـة كنساس ، ومن ثم فهو بمثابة استراحة تقف امامهـا الاوتوبيسات المسافرة الى نواح بعيدة . ويعد المطعم اخر استراحة للاوتوبيس الذي يعمل بين مدينة كنساس ومدينة وتشيتا .

الوقت : قرب منتصف الليل ، والمطعم المـضاء بمصابيح تتدلى من السقف خال تماما من الزبائن . هناك فتاتان في زيهما المطبخي تقفان خلف المنضـدة الطويلة التي اصطفت امامها مقاعد ومناضد . الفتـاة الاولى – واسمها «الما» ، نحيفة ومتسعة العينين ويبدو انها تخرجت حديثا من المدرسة الثانوية . اما زميلتها «جريس» فهي شابة ناضجة في الثلاثينات من عمرها ، انهما تترقبان وصول الاوتوبيس ، ولهذا تستعدان لطلبات الزبائن المتوقعة .

ولد مؤلف هذه المسرحية سنة ١٩١٣ في ولايـة كنساس بامريكا . وتخرج في جامعة نفس الولاية ، ثم حصل عـلى الماجستر من جامعة (جورج بيبودي) واشتغل انج مدرسـا بالمدارس الثانوية والعالية – للغة الانجليزية وادابها وفن كتابة المسرحية . والى جانب ذلك ، عمل مديعا وناقـدا مسرحيا ، وكاتبا لعدد من المسرحيات والسيناريوات السينمائية ومن اشهر مسرحياته التي اخرجت على مسارح بـرودواي «عودي يا سبا الصغيرة ١٩٥٠» و «نزهة خلوية ١٩٥٣» . وقد فازت كل منهما بجائزتي بوليتزر ، وجمعية نقـاد الدراما بنيويورك .

وقد ظهرت بعد ذلك بعض المسرحيات منها : «موقـف اوتوبيس – ١٩٥٥» و «ظلام في اعلى السلم – ١٩٥٧» و «ضياع الزهور – ١٩٥٩» .. كما فاز بجائزة الاوسكار سنة ١٩٦١ عن السيناريو الذي كتبه لفيلم «روعة في العشب» .

الما : جريس ، اتسمعين هذه الريح ؟

جريس : (غير عابئة) آه ...

الما : (تتجه الى الباب الزجاجي وتنظر من خلاله) انها تطير كل شيء في الشارع ، وتجعلني اشعر بشيء من الخوف .

جريس : تعالي هـنا وساعديني .. فالاوتوبيس سيصل بعد دقيقة ويجب ان يكون كل شيء جاهزا ..

الما : اراهنك بأن الاوتوبيس سيتاخر الليلة بسبب هذه الرياح .

جريس : ماذا تفعل الرياح باوتوبيس من هـذه الاوتوبيسات الضخمة ؟

الما : اكره ركوب الاوتوبيس في ليلة كهذه ..

جريس : لماذا ؟

الما : اخاف ان تدفع الريح الاوتوبيس دفعة قويـة فيقع في احدى الترع او المصارف .

جريس : ليس هذا الاوتوبيس الضخم المصنوع من الصلب .

الما : الريح قوية جدا .. ياه ..

(صوت الاوتوبيس يعلن عن وقوفه امام المطعم ، ويبدأ صوت المحرك في الخفوت) .

جريس : (تنظر الى الساعة المعلقة) وصل الاوتوبيس في ميعاده بالضبط . واعتقد ان الريح لم تلق به فـي مصرف او ترعة .

الما : صحيح ، وانا مبسوطة باني لم آكن فيه هذه الليلة ، وسعيدة بان لي بيتا وسريرا لطيفا دفيئا انام فيه .

جريس : املئي بعض الاكواب بالماء . وهناك قهوة ساخنة . فهذه تقريبا ما يطلبها معظم الزبائن . واعتقد

ان البقلاوة المتبقية من الامس صالحة للاكل • تذكري بانه ليست لدينا جبنة • عندنا لحم خنزير لكن ليست عندنا جبنة •• سامعة ؟

الما : (تردد في طاعة) ليست عندنا جبنة ••

(ينفتح الباب وتدلف فتاة كما لو انها القيت عليه القاء • انها في اوائل العشرينات من عمرها • تبدو جميلة ورقيقة وشقراء ، ولا تضع قبعة على رأسها ومن ثم تطاير شعرها في فوضى فوق وجهها • ملابسها المبهرجة – بعض الشيء – تدل على انها تقيم في مدينة كنساس وهي عبارة عن جاكيت ضيق محلى بالفراء ، فوق فستان ليس لاستعمال الحياة اليومية لانه مرصع بالترتر ومحلى بقطع الشبك • وفي قدميها صندل مذهب يكشف عن اظافر قدميها المطلية بطلاء براق • يدها مثقلة بحقيبة سفر قديمة ومتهالكة ، تضطر الى تركها عند الباب • في حركاتها وتصرفاتها اضطراب وتوتر • تستجمع كل قواها وتغلق الباب ثم تندفع مبهورة الانفاس نحو المنضدة المستطيلة الرئيسية وكانها تستنجد بعواطف جريس والما) •

الفتاة : هناك رجل في الاوتوبيس يتبعني الى هنا بعد قليل ، الا يوجد مكان اختبىء فيه ؟

جريس : حسنا •• هناك دورة المياه يا عزيزتي ، ولكنها في ظهر المطعم من الخارج •

الفتاة : من الخارج ؟

جريس : هذه مجرد قرية يا عزيزتي ••

الفتاة : هذا صحيح ••

الما : (في سذاجة) هل تعرفين هذا الرجل ؟

الفتاة : لم اره قط في حياتي • انه احد رعاة البقر ويعمل في احدى المزارع • كان في سوق مدينة كنساس حيث كان يشترك في مسابقة بين رعاة البقر • انه سخيف وفظ •• و ••

جريس : (في هدوء) ما هي طلباتك ؟

الفتاة : قهوة باللبن من فضلك •••

الما : (في براءة) كيف قابلته ؟

الفتاة : كان نصف الاوتوبيس خاليا من الركاب ، ولكنه صعد فيه واصر على الجلوس بجانبي • فنهضت وانتقلت الى كرسي اخر ، ولكنه جاء ورائي ، ثم تتبعني مرة اخرى •

جريس : (وهي تضع فنجان القهوة امامها ) هاك ما طلبت يا انسة ••

الفتاة : كان قد شاهد النمرة التي اقدمها في الملهى الليلي بمدينة كنساس • الرجال يجرون ورائي دائما•

الما : (مأخوذة) اتعملين في ملهى ليلي ؟

الفتاة : (تتباهى في ادعاء رخيص) انا مغنية • كنت اغني في ملهى ليلي خاص باعضائه الذين يعتبرون من اغنى الناس في كنساس • وانا الان في طريقي الى هوليود • ان احد المعجبين بي – وهو رجل هام جدا – استطاع ان يهيىء لي فرصة اختبار لكي اظهر على الشاشة السينمائية ، ولهذا السبب انا مسافرة الى هوليود •

الما : (معجبة) يا سلام !

جريس : (بلا ادنى تأثر بما سمعت) اتاكلين شيئا؟

الفتاة : لا •• لا اريد شيئا اكله •

الما : احقيقة ان هذا الرجل يتتبعك ؟

جريس : شوفي شغلك يا الما ••• (لا تسمعيها) •

الفتاة : لا تبالي بما قلته لك ، انه سخيف ووضيع•

(ينفتح الباب ويدخل الرجل السكران المعتاد رؤيته في معظم اوتوبيسات الليل • يخاطبهن كما لو انهن متفرجات) •

السكران : طيرتني الريح الى هنا ، وستطيرني مرة اخرى الى الخارج !

(يعتبر ما قاله شيئا ظريفا جدا ، فيضحك من قلبه• يترنح في طريقه الى احدى المناضد ثم يحط نفسه على كرسي ) •

الما : (الى الفتاة) هل هذا هو الرجل ؟

الفتاة : (تهز راسها بالنفي)

السكران : ايمكنني ان اقدم نفسي الى هذه الصحبة الجذابة اللطيفة ؟ انا استاذ علامة جدا •• في الادب الانجليزي • دكتوراه من جامعة هارفارد •• آه •• أجل لن تصدقوا هذا ؟ اليس كذلك ؟ كتبت رسالتي تحت اشراف البروفسور كتريدج • وكان موضوع الرسالة تحليلا لعنصر الحب في مسرحيات شكسبير • قضيت ست سنوات اكتب الرسالة • يا سلام ، انا رجل علامة جدا جدا ••

جريس : ماذا يطلب السيد ؟

السكران : احب واحد ويسكي مضاعفا لو سمحت ..

جريس : اسفة ، فالمحل لا يقدم مشروبات كحولية .

السكران : واخجلتاه .. ؟

جريس : ما تريده هو (فنجان) قهوة ساخنة ...

السكران : سيدتي الطيبة ، لقد دفعت مبلغا كبيرا حتى وصلت الى الحالة المرحة التي انا عليها الان . ومن الحرام والظلم ان ادفع عشرة مليمات الان لكي ابدا في طريق بطيء ومؤلم نحو الرزانة والرصانة ..

جريس : اسفة ، ولكننا لا نبيع مشروبات كحولية .

السكران : ربما تفضلين لي كوبا من الكوكاكولا المثلجة . اجل ، من فضلك اعطني زجاجة من الكوكاكولا المعتقة النادرة . انها احسن خمورك .

(تتوجه جريس نحو الثلاجة لاحضار الزجاجة . يدخل سائق الاوتوبيس وهو يفرك يديه . يتوجه مباشرة الى منضدة الخدمة الرئيسية ، ويتكلم مع الفتاتين في شيء من الالفة) .

السائق : ايتها الفتاتان ، ها هو سائق الاوتوبيس الحبوب ...

الما : اهلا بالاخ ..

جريس : هل جئت بهذه الريح معك ؟

السائق : لا ، انها هي التي جاءت بي . ان سرعة الاوتوبيس ٤٠ ميلا في الساعة ، بينما سرعة الريح ٨٠ ميلا .

جريس : الن يكون هذا منظرا لطيفا ؟

السائق : انه لكذلك ، انا اطلب لحم خنزير وجبنة مع كاس من الويسكي .

جريس : آسفة ايها الاخ ، ليست لدينا جبنة هذه الليلة .

السائق : على كل حال ، لحم خنزير وكاس ويسكي .

جريس : انت ايضا ؟ ليس لدينا ويسكي كذلك .

السكران : (متدخلا) انا اشهد على ذلك يا سيدي . انا نفسي سالت عن ويسكي ولكن طلبي رفض ..

السائق : هات لحم خنزير مع اي شيء ، اذا كنت متاكده ان عندك لحم خنزير ..

(ينفتح الباب ويدخل شاب ضخم في حوالي الثلاثين من عمره حسن الطلعة ويرتدي ملابس رعاة البقر اليومية يقف عند الباب المفتوح تاركا الريح تدخل ، ولا يغلقه حتى تقع عيناه على الفتاة ) .

السائق : (ملتفتا الى الباب وهو يصرخ) انت يا راعي البقر ، اغلق الباب (ثم الى جريس) اشباه الشاب يجب الا يوجدوا في الدنيا .. ربما نشأ في زريبة .

(الفتاة الان مهتمة بحضوره تنحني على فنجان قهوتها تتقابل عينا الما بعيني الفتاة وكأنها تعرف منهما ان هذا الرجل المقصود . يغلق الرجل الباب ويدخل متظاهرا بأنه لا يتتبع الفتاة . ويتوجه الى منضدة عليها صحف ومجلات ، فيستعرض بعضها)

(يترك الرجل المجلات ، ويتظاهر بتجاهل الفـــتاة ويتمهل في مشيته نحو منضدة الخدمة . جريس تراقب الما المبهورة وهي تتابع كل حركات الرجل)

جريس : شوفي شغلك يا الما . (ثم تاخذ سندوتشا الى السائق) هاك ما طلبته . اهؤلاء كل الركاب الذين احضرتهم الليلة ؟

السائق : لا ما يزال هناك بعض الركاب في الاوتوبيس من الذين فضلوا ان يناموا .

جريس : اهناك اية متاعب ؟

السائق : اذا لم يحسن راعي البقر الجلف هذا من سلوكه ، فلن اسمح له بركوب الاوتوبيس ..

جريس : (تعني الفتاة) لو سالتني لقلت لك بانها سيئة كما هو سيء . لقد دخلت هنا وسردت علينا قصة بقصد اثارة عواطفنا . ولكنها لم تستطـــع ان تستغفلني ، لاني «عارفة» مثل هذه الالاعيب ..

السائق : انه مجرد راعي بقر حقير ..

جريس : وهي الاخرى مجرد شيء تافه ..

الرجل : (يجد نفسه بجانب الفتاة) اهلا طفلتي ..

الفتاة : اعتقد بأننا لم نتقابل من قبل .

الرجل : الا تتذكرينني انا الرفيق الذي كان جالسا بجوارك في الاوتوبيس منذ خروجه من مدينة كنساس .

الفتاة : لا ازال اقول باننا لم نتقابل من قبل ...

الرجل : اسمي بو .. فما اسمك ؟

(تنظر اليه نظرة ساخرة) لقد احضرت حقيبتك الى هنا!

الفتاة : اجل احضرتها الى هنا ..

الرجل : لقد اعتقدت انك كنت في طريقك الى ويتشا

الفتاة : ولكني غيرت رأيي ..

الرجل : (في شيء من الجدية) ولماذا فعلت ذلك ؟

الفتاة : لدي اسباب خاصة ..

الرجل : صحيح .. الا تخبريني ؟

الفتاة : لا اريد ان اخرج من الاوتوبيس في ويتشا وانت في صحبتي . اعرف بالضبط ما يحدث هل هذا واضح ؟

الرجل : ماذا تتوقعين ان يحدث ؟

الفتاة : انت قوي وستقبض بيدك على ذراعي كما فعلت في الاوتوبيس ، وستمسكني بقوة ولن تدعني اذهب ..

الرجل : وانت لا تريدين مني ان افعل ذلك ؟

الفتاة : من الواضح انك لم تخرج مع فتيات مثلي من قبل . لم اتعود على ان التقي برجال يسيئون معاملتي . انا بنت ناس . من اسرة .

الرجل : صحيح ؟

الفتاة : وانا فنانة ، مغنية ..

الرجل : لقد كنت حلوة وانت واقفة امام الاوركسترا تغنين اغنياتك الجميلة ..

الفتاة : قلت لك من قبل بأني ذاهبة الى هوليود في كاليفورنيا لاجراء اختبار مدى صلاحيتي للشاشة ، لكي اكون نجمة سينمائية .

الرجل : هوليود ؟

الفتاة : أجل ..

الرجل : لا اصدق هذا .

الفتاة : لا يهمني ، اذا كنت تصدق او لا تصدق .

الرجل : (في جدية عميقة) لقد اعتقدت ونحن في الاوتوبيس بأنك احببتني !

الفتاة : انا متأكدة بأنه ليست لدي اية فكرة عما اذا كنت قد اوحيت لك بهذا الايحاء الخاطيء !

الرجل : الم تحبيني ؟

الفتاة : (خائفة) ابتعد عني ..

الرجل : عندما تلامست منا الاجسام طلبا للدفء ونحن جالسان في المقعدين الاخيرين بالاوتوبيس .. تعلقت بذراعي كطائر صغير ..

الفتاة : (متضايقة) كفى !

الرجل : كنت لينة وحلوة قبلتني في عذوبة وحلاوة . يمسك رسغ يدها ويجذبها نحوه

الفتاة : لا تفعل ..

الرجل : لا تخافي مني ايتها الطفلة ..

الفتاة : (تبتعد عن المنضدة وهي مذعورة وصوتها مرتفع وصارخ) دعني وحدي .. انا فتاة محترمة . لا اريد ان افعل اي شيء معك . واذا لم تتركني وشأني فسأضطر الى استدعاء البوليس ..

الرجل : (ما يزال مشددا قبضته على يدها حتى تبدو لمحة من الم على وجهها فتتكلم في وداعة ولطف) .

الفتاة : كفى ، انك تؤلمني ..

الرجل : (يترك يدها في قرف ويحشر يديه في جيبيه الخلفيين ويسير في تمهل نحو المجلات متجنبا عيون الاخرين)

السكران : (كل عيون من في المطعم تتنقل قلقة بين الفتاة والرجل ، الا ان الرجل السكران ما يزال غارقا في عوالمه الخيالية ومن ثم لا يعيرهما ادنى اهتمام . ويبدأ — دون وعي منه — يتلو شعرا)

انت ! هل اقارنك بيوم صائف ؟ انت الفن اكثر فتنة واعتدالا .

ان الرياح القاسية تهز براعم مايو الحبيبة ،

وفرصة الصيف في العيش ليست غير يوم قصير جدا.

السائق : (الى جريس) كما قلت لك ، انه شخص سمج وجلف ...

جريس : (تبدو لغير سبب واضح كارهة للفتاة ، فتردد لنفسها او لسائق الاوتوبيس) انهم يريدونني لافلام سينمائية !

الرجل : (يهمس في اذنها بصوت عذب) لن انسى ابدا كيف كنت ظريفة وحلوة وانت في النادي الليلي تغنين اغنياتك العذبة الجميلة ..

الفتاة : (في ارتباك) لا تزد ..

الرجل : لن انسى .. هناك في الاوتوبيس .. قبل ان تغضبي .. وكيف قبلتني قبلة حلوة طعمة ..

الفتاة : لا ادري ما الذي دفعني على ان افعل ذلك ؟

الرجل : لم اذق طعم مثل هذه القبلة من قبل ...

الفتاة : (حائرة بين الرغبة واللخبطة) لا تزد . من فضلك ابعد عني واتركني لوحدي !

الرجل : طفلتي ، هيا بنا واكملي رحلتك .

(يظل ناظرا اليها وهو ممسك بيدها . تحاول أن تتجنب نظراته ينهض السائق ويتجه ناحية الباب ، وينادي) .

السائق : سيتجه الاوتوبيس بعد هذا غـــربا ، وسيتوقف في ويتشا . فليستعد كل الركاب .

الرجل : (الى الفتاة) سناخذ اوتوبيسا اخر مـــن ويتشا ، وسنصل في الصباح الى البيت في المزرعة .

الفتاة : لم اسمع شيئا مجنونا كهذا من قبل !

الرجل : سأنتظرك في المقعد الخلفي بالاوتوبيس ، وسأجعله لطيفا دافئا (يتحرك) .

الفتاة : (تنهض) دقيقة واحدة (يلتفت اليها ليعرف ما تريد) مع كل حديث الحب اللطيف هذا ، يبدو انك قد نسيت شيئا صغيرا ، وهو استحضار دبلة ووضعها في اصبعي ، واستئجار رجل ليخبرنا بأننا متزوجان ..

الرجل : (في براءة) بالتاكيد .

الفتاة : ماذا تعني بالتاكيد ؟

الرجل : سنتزوج . ماذا تعتقدين اي نوع مـــن الرجال اكون ؟

الفتاة : (في صدق) لا اعرف ايها السيد ، صراحة لا اعرف ...

الرجل : (وهو يبرح المكان) سأنتظرك ..

(تستمر الفتاة في جلوسها وهي تحدق امامها) .

السائق : (الى الفتاة) اسمعي يا انسة ، اذا كان راعي البقر السيىء هذا يسبب لك اية متاعب ، فكل مـــا تفعلينه هو ان تعرفيني ، وسأتولى انا امرك . ليست للبوليس وظيفة الا ان يعرف امثاله حدودهم !

الفتاة : (في حدة) شكرا ، اذا احتجت الى عـــون فسادعوك ..

السائق : اصلحي من نفسك (يتجه الى الباب وينادي) الكل يصعد سنرحل الى الغرب ..

الما : تصبح على خير ايها الاخ .

جريس : حافظ على وجود الاوتوبيس دائما فـــوق الطريق !

السائق : (اخر نداء) الكل يتوجه الى الاوتوبيس . (ينظر الى الفتاة التي لا تستجيب ثم تخرج) .

جريس : (وهي تغمز بالفتاة) عزيزتي ، اما زلت تريدينني ان استدعي البوليس ؟

الفتاة : تستطيعين ان توقفي المزاح ..

(يسمع صوت محرك السيارة يدور . تنهض الفتاة وتلتقط حقيبتها من الركن ، وتفتح الباب وتنادي) .

الفتاة : دقيقة واحدة ، اني اتية . لحظة فقط مـــن فضلك .

(تهرع الى الخارج وتغلق الباب خلفها . يسمع صوت الاوتوبيس وهو يتحرك . ثم يأخذ في الابتعاد حتـــى يتلاشى . ثم يسود الصمت) .

الما : يا سلام .. يخيل الي في بعض الاحيان ان اكتب كتابا عن الناس الذين تقابليهم ...

جريس : امسحي المنضدة يابنتي .

الما : ماذا ؟

جريس : الاوتوبيس المتجه الى توبيكا سيصل فـــي خلال اربعين دقيقة . استعدي .

الما : حاضر (تنشغل)

جريس : فكريني ، ان نحضر جبنة غدا .

**«ستار»**

**ترجمة : د. ابراهيم حمادة**

صمويل بيكت

# في انتظار غودو ـ ( النهاية )

تعريب : نواف عبد حسن

**فلاديمير** : (يرفع عينيه) اين ؟

**استراجون** : هناك ، في وسط السماء

**فلاديمير** : اذن ماذا ؟ (فترة صمت) ما الجمال في هذا ؟ (صمت)

**استراجون** : هيا ننتقل الان الى شيء اخر ، ان كان يضيرك

**فلاديمير** : كنت على وشك اقتراح ذلك

**استراجون** : لكن ، لاي شيء ؟

**فلاديمير** : ها ! (صمت)

**استراجون** : هلا وقفنا ، اولا ؟

**فلاديمير** : المحاولة لا تضر (يقفان)

**استراجون** : لعبة أطفال

**فلاديمير** : امتحان بسيط لقوة الارادة

**استراجون** : والان ؟

**بودزو** : النجدة !

**استراجون** : هيا نمضي !

**فلاديمير** : لا نستطيع

**استراجون** : لماذا ؟

**فلاديمير** : ننتظر غودو

**استراجون** : حقا (فترة صمت ، يائسا) ماذا نفعل ! ماذا نفعل !

**بودزو** : النجدة !

**فلاديمير** : ماذا بالنسبة لمساعدته ؟

## تراجيكوميديا في فصلين

**الاشخاص : استراجون ، فلاديمير ، لكي ، بودزو ، غلام**

**استراجون** : ماذا يريد ؟

**فلاديمير** : انه يريد ان يقف

**استراجون** : اذن لماذا لا يقف ؟

**فلاديمير** : انه يريد ان نساعده على الوقوف

**استراجون** : اذن لماذا لا نفعل هذا ؟ لماذا نحن ننتظر؟

(يوقفان بودزو على رجليه ، ثم يتركانه لوحده فيسقط مرة ثانية)

**فلاديمير** : علينا ان نمسك به (يوقفانه ثانية ، بودزو يقف معلقا بينهما ويداه على عنقيهما) عليه ان يعتاد الوقوف منتصبا (لبودزو) اتشعر بالتحسن ؟

**بودزو** : من انتما ؟

**فلاديمير** : الا تعرفنا ؟

**بودزو** : لقد اصبت بالعمى (صمت)

**استراجون** : ربما باستطاعته كشف البخت ؟

**فلاديمير** : (لبودزو) منذ متى ؟

**بودزو** : كان بصري رائعا ذات مرة ، ـ هل انتما أصدقاء ؟

**استراجون** : (يضحك بصوت عال) يسأل اذا ما كنا اصدقاء !

**فلاديمير** : كلا ، يقصد انتا اصدقاؤه .

**استراجون** : وهكذا ؟

**فلاديمير** : أثبتنا ان نعم ، اذ ساعدناه

**استراجون** : بالضبط ، وهل كنا سنساعده ان لم نكن اصدقاءه

**فلاديمير :** يحتمل

**استراجون :** صحيح

**فلاديمير :** هيا لا نتهمك في هذا الان

**بودزو :** الستما قاطعي طرق ؟

**استراجون :** قاطعي طرق ! هل نبدو كقاطعي طرق ؟

**فلاديمير :** الى الجحيم ، اليس باستطاعتك ان ترى انه اعمى ؟

**استراجون :** الى الجحيم ، هكذا هو (فترة صمت) او هكذا على الاقل ، انه يقول ...

**بودزو :** لا تتركاني

**فلاديمير :** ليس في الحسبان

**استراجون :** في هذه الساعة

**بودزو :** كم الساعة الان ؟

**فلاديمير :** (يعاين الافق) الساعة السابعة ... الثامنة ..

**استراجون :** هذا يتعلق بالموسم .

**بودزو :** هل الوقت مساء ؟ (صمت ، استراجون وفلاديمير ينظران نحو الغروب)

**استراجون :** يبدو كانه يكر راجعا

**فلاديمير :** لا يمكن

**استراجون :** ربما هذا هو الشروق

**فلاديمير :** لا تكن غبيا انه الغروب .

**استراجون :** كيف تعرف ؟

**بودزو :** (منزعجا) هل الوقت مساء ؟

**فلاديمير :** على كل حال ، فهو لا يتحرك .

**استراجون :** اقول لك انه يرتفع

**بودزو :** لماذا لا تجيبان

**استراجون :** اهدأ ، نستوضح من اجلك

**فلاديمير :** الوقت مساء ، يا سيد ، مساء ، اقترب الليل وجاء . صديقي حاول زرع الشك في قلبي بالنسبة لهذا ، وانا اعترف انه زحزح ايماني للحظة ، لكن ليس عبثا مر علي هذ اليوم الطويل وباستطاعتي ان اطمئنك انه قريب جدا من نهاية البرنامج . (فترة صمت) كيف تشعر الان ؟

**استراجون :** الى متى يتحتم علينا ان نجره هكذا ؟

(يفلتان نفسيهما منه ، ثم يعودان حالا ، ويمسكان به عندما يكاد ان يهوي) لسنا مقرري مصير .

**فلاديمير :** لقد قلت ان بصرك كان حادا ـ اذا ما كنت قد احسنت الاصغاء

**بودزو :** فاخر ، بصر فاخر ! فاخر ! (فترة صمت)

**استراجون :** (بفارغ الصبر) اكتب عن هذا ! اكتب !

**فلاديمير :** دعه واسكت ! اليس باستطاعتك ان تفهم انه يهذي بايامه الماضية السعيدة ؟ (فترة صمت) ميموريا ، براطر يطوروم ، بونوروم ـ تذكر الاشياء الجميلة التي مضت ، ينبغي ان يكون هذا غير مشرف .

**استراجون :** بالنسبة لنا لا يمكننا ان نعرف شيئا

**فلاديمير :** (لبودزو) اداهمك هذا فجاه ؟

**بودزو :** فاخر للغاية .

**فلاديمير :** اسألك اذا ما داهمك فجاة

**بودزو :** استيقظت ذات يوم واذا بي ضرير كالقدر (فترة صمت) اسأل نفسي احيانا اذا ما كنت لا ازال نائما .

**فلاديمير :** متى حدث هذا ؟

**بودزو :** لست ادري

**فلاديمير :** ولكن ليس قبل يوم امس .

**بودزو :** لا تحقق معي ، ليس للعميان اية فكرة عن الزمن ، وقائع الزمن تختفي من امامهم ايضا .

**فلاديمير :** ماذا تقول عن ذلك ! بامكاني القسم ان هذا بالعكس تماما

**استراجون :** انا ذاهب .

**بودزو :** اين نحن ؟

**فلاديمير :** لا اقدر ان اجيبك

**بودزو :** اليس بالصدفة ان هذا المكان يدعى باسم (اللوح) ؟ .

**فلاديمير :** لم اسمع عن هذا المكان ابدا .

**بودزو :** كيف يبدو هذا هنا ؟

**فلاديمير :** (يلتفت حوله) مستحيل الوصف ، هذا مثل لا شيء ، ليس هنا اي شيء ، بوجد شجرة

**بودزو :** اذن ، ليس هذا «اللوح»

**استراجون :** (بفتور) فرق كبير !

**بودزو :** اين خادمي ؟

**فلاديمير :** حيث هو ، هنا في هذه البقعة ·

**بودزو :** لماذا لا يجيب عندما انادي ؟

**فلاديمير :** لا ادري ، انه يبدو كالنائم ، ربما قدمات

**بودزو :** ماذا حدث بالضبط ؟

**استراجون :** بالضبط !

**فلاديمير :** كلاكما تعثرتما (فترة صمت) وسقطتما

**بودزو :** اذهب وتحقق اذا كان قد اصيب ·

**فلاديمير :** نحن لا نستطيع تركك

**بودزو :** ليس كلاكما مجبرين على الذهاب

**فلاديمير :** (لاستراجون) اذهب انت ·

**استراجون :** ان فعل بي ؟ ابدا لا ·

**بودزو :** نعم ، نعم ، ليذهب صاحبك ، انه كريه الرائحة (صمت) لماذا ينتظر ؟

**فلاديمير :** لماذا تنتظر ؟

**استراجون :** انتظر غودو (صمت)

**فلاديمير :** ماذا عليه ان يفعل بالضبط ؟

**بودزو :** عليه ان يشد الحبل اولا ، بكل ما يريد من عنف ما دام لا يخنقه ، انه عادة يستجيب لذلك ، والا فليدعه يذوق حذاءه في الوجه وفي الكرش ، واينما يمكن ؟

**فلاديمير :** (لاستراجون) اسمعت ؟ ليس هنا ما تخافه ، حتى ان هذه فرصة لتنتقم منه ·

**استراجون :** واذا ما دافع عن نفسه ؟

**بودزو :** كلا ، كلا ، انه لا يدافع عن نفسه ابدا ·

**فلاديمير :** انا اهرع لنجدتك ·

**استراجون :** لا تحول عينك عني (يمضي باتجاه لكي)

**فلاديمير :** تحقق ان كان لا يزال حيا قبل ان تبدأ ، لا فائدة من ان تجهد نفسك ان كان قد مات ·

**استراجون :** (ينحني فوق لكي) انه يتنفس

**فلاديمير :** اذن ناوله ! (يغضب استراجون فجأة ويشرع بضرب لكي ، وفي اثناء ذلك يشتمه ويعيبه ، لكنه يشعر بالم في قدمه فيبتعد عن لكي يئن ويلهث ، لكي لا يتحرك) ·

**استراجون :** هوو ··· متوحش هذا الانسان ! (يجلس على الربوة محاولا خلع حذائه ، لكنه يتراجع ، ويستعد للنوم ، ذراعاه على ركبتيه ورأسه على ذراعيه)

**بودزو :** ما الذي ليس حسنا الان ؟

**فلاديمير :** صاحبي اوجع نفسه ·

**بودزو :** ولكي ؟

**فلاديمير :** اذن ، هذا هو ·

**بودزو :** ماذا ؟

**فلاديمير :** اهذا هو لكي ؟

**بودزو :** لست افهم

**فلاديمير :** وانت بودزو ؟

**بودزو :** انا بودزو ، بديهي

**فلاديمير :** تماما كالامس ؟

**بودزو :** امس ؟

**فلاديمير :** التقينا امس (فترة صمت) الا تذكر ؟

**بودزو :** لا اذكر انني صادفت احدا امس ، لكن غدا لن اذكر انني صدفت اليوم احدا ، لذا لا تثق بي ان اوضح لك شيئا ·

**فلاديمير :** لكن ـ

**بودزو :** يكفي ايها الخنزير !

**فلاديمير :** لقد قدته الى المعرض ، لبيعه ، حدثتنا ، لقد رفض ، ثم فكر ، حيث كنت تملك بصرك ·

**بودزو :** كما تريد ، اتركني (فلاديمير يتركه ويبتعد عنه) انهض ! (ينهض لكي ويجمع رزمه)

**فلاديمير :** لقد نهض

**بودزو :** حسنا

**فلاديمير :** الى اين تمضي من هنا ؟

**بودزو :** لست اشغل نفسي بهذا السؤال • الى الامام !

(لكي ينوء تحت الثقل • ياخذ مكانه امام بودزو) سوط !

(لكي يضع الكل على الارض يبحث عن السوط ثم يضعه في يد بودزو ، رافعا الكل من جديد) حبل ! (لكي يضع الكل من يده ، يمسك بطرف الحبل ، ويضعه في يد بودزو ، ثم يرفع الكل ثانية)

**فلاديمير :** ماذا داخل السلة ؟

**بودزو :** رمل • (يشد الحبل) الى الامام !

**فلاديمير :** لا تذهب اكثر

**بودزو :** انا ذاهب

**فلاديمير :** ماذا ستفعلان اذا ما سقطتما بعيدين عن كل مساعده

**بودزو :** ننتظر حتى يمكننا الوقوف من جديد ، ثم نواصل السير • استمر !

**فلاديمير :** قبل ان تمضيا ـ مره ان يغني

**بودزو :** من ؟

**فلاديمير :** لكي

**بودزو :** ان يغني ؟

**فلاديمير :** نعم ، او يفكر ، او يخطب •

**بودزو :** لكنه ابكم

**فلاديمير :** ابكم !

**بودزو :** ابكم ، لا يستطيع حتى ان يغمغم

**فلاديمير :** ابكم ؟ منذ متى ؟

**بودزو :** (يستشيط غضبا فجاة) الم تكتفيا بتعذيبي بزمنكما اللعين انه امر مفزع ، متى ! منذ متى ! يوما ما ،اليس في ذلك الكفاية لكما ، يوما ، تماما كاي يوم اخر ، يوما اضحى هو ابكم ، يوما اصبحت انا اعمى ، يوما ما سنفقد السمع ، يوما ما ولدنا ، يوما ما نموت ، ذات اليوم ـ ذات اللحظة ـ اليس في ذلك الكفاية بالنسبة لكما ؟ (اكثر هدوءا) انها تولد راكبة على القبر ، ضياء النهار يسطع برهة ، ثم يخيم الليل من جديد

(يشد الحبل) الى الامام ! (بودزو ولكي يخرجان : فلاديمير يتبعهما حتى طرف المنصة ، يشيعهما بنظره ، ضجة السقوط يقوى تاثيرها على حركات فلاديمير والتي تعبر عما رآه ، فلاديمير يقترب من استراجون النائم يخبره باشاره ان الاثنين عادا مرة ثانية الى الارض (صمت) يحملق به لحظة ، وبعد ذلك يهزه محاولا ايقاظه

**استراجون :** (بحركات شرسه ، كلمات غير مفهومه ، ثم) لماذا لا تسمح لي بالنوم ابدا ؟

**فلاديمير :** احسست بالوحده

**استراجون :** حلمت بانني سعيد

**فلاديمير :** هذا قد امضى الوقت

**استراجون :** حلمت انني •••

**فلاديمير :** لا تحدثني ! (صمت) ادهشني ان كان حقا اعمى •

**استراجون :** اعمى ؟ من ؟

**فلاديمير :** بودزو !

**استراجون :** اعمى ؟

**فلاديمير :** لقد قال بانه اعمى

**استراجون :** اذن ماذا ؟

**فلاديمير :** كنت اظن انه يبصرنا •

**استراجون :** حلمت بهذا (فترة صمت) هيا ننصرف لا نستطيع ، صحيح ، (فترة صمت) أمتاكد من انه لم يكن هو ؟

**فلاديمير :** من ؟

**استراجون :** غودو

**فلاديمير :** لكن من ؟

**استراجون :** بودزو •

**فلاديمير :** قطعا لا ! قطعا لا ! (فترة صمت) قطعا لا !

**استراجون :** اظن ان باستطاعتي النهوض (ينهض بتوجع) او ! ديدي •

**فلاديمير :** لست ادري بماذا افكر اكثر •

**استراجون :** قدماي ! (يجلس ، ويحاول خلع حذاءه) ساعدني !

**فلاديمير** : هل نمت ؟ عندما استيقظ في الغد ، او عندما اظن اني مستيقظ ، ماذا اقول عن اليوم ؟ بانني مع صديقي استراجون في هذا المكان ، حتى مجيء الليل، انتظرت غودو ؟ وان بودزو مر مع عتاله وكلمنـــا ؟ محتمل، لكن مع ذلك، ماذا ستكون الحقيقة ؟ (استراجون الذي حاول عبثا خلع حذاءه ــ يغفو ثانية ، فلاديمير يرنو اليه) هو لم يدر شيئا ، يحدث عن تحمله للضربات، وانا اطعمه الجزر • (فترة صمت) ولاده قاسية مــع الركوب على القبر • وداخل الحفره وبتكاسل ، يرمي حفار القبور بملقطه ، هناك وقت للهرم ، الريح مثقلة بصراخنا ، (يصغي) لكن العادة مخدر كبير (يرنو ثانية الى استراجون) هناك من يحدق بي ايضا ، ويقول انه نائم ، انه لا يدري انه نائم (فترة صمت) لا استطيع ان استمر ! (فترة صمت) ماذا قلت ؟

(يدور هنا وهناك • يتوقف اخيرا في طرف المنصه الايسر «مفكرا» يدخل غلام من جهة اليمين ، الغــلام يتوقف (صمت)

**الغلام** : من فضلك يا سيدي (فلاديمير يلتفت نحوه) سيد البرت ؟

**فلاديمير** : انه يبدأ ثانية ! (فترة صمت) الا تعرفني؟

**الغلام** : لا يا سيدي

**فلاديمير** : هذه لك المرة الاولى ؟

**الغلام** : نعم يا سيدي (صمت)

**فلاديمير** : هل تحمل بلاغا من السيد غودو ؟

**الغلام** : نعم يا سيدي

**فلاديمير** : انه لا يأتي هذا المساء

**الغلام** : نعم يا سيدي

**فلاديمير** : لكنه يأتي غدا

**الغلام** : نعم يا سيدي

**فلاديمير** : بلا شك

**الغلام** : نعم يا سيدي (صمت)

**فلاديمير** : الم يصادفك احد ؟

**الغلام** : لا يا سيدي

**فلاديمير** : واثنان ••• (يتردد) اناس ؟

**الغلام** : لم اصادف احدا يا سيدي

**فلاديمير** : ماذا يفعل هو ، السيد غودو ؟ (صمت) اتسمعني ؟

**الغلام** : نعم يا سيدي

**فلاديمير** : اذن ؟

**الغلام** : انه لا يفعل شيئا يا سيدي (صمت)

**فلاديمير** : وكيف حال اخيك ؟

**الغلام** : انه مريض يا سيدي

**فلاديمير** : ربما هو الذي جاء بالامس •

**الغلام** : لست ادري يا سيدي (صمت)

**فلاديمير** : وهل له لحية ، السيد غودو ؟

**الغلام** : نعم يا سيدي

**فلاديمير** : صفراء ام سوداء ؟

**الغلام** : اظنها بيضاء يا سيدي

**فلاديمير** : يسوع ، اشفق على ارواحنا • (صمت)

**الغلام** : ماذا علي ان اقول للسيد غودو يا سيدي ؟

**فلاديمير** : قل له ••• (يتردد) قل له انك رأيتني •• (يتردد) رأيتني (فترة صمت ، فلاديمير يقترب ، يجفل الغلام ، فلاديمير يتوقف ، الغلام يتوقف) تأكد من الان انك رأيتني ، لا تأت غدا لتقول لي انك لم ترني من قبل • ها ؟

(صمت • يقوم فلاديمير بقفزة فجائية الى الامام ، يفر الغلام هاربا ، صمت ، تغرب الشمس ، والقمر يعلو كما سبق، فلاديمير ينحنيدونما حراك ،استراجون يستيقظ ، يخلع حذاءه ، ثم يقف ممسكا اياه بيده ، يتقدم ويضعه في مقدمة المسرح ، يدنو من فلاديمير محملقا به •)

**استراجون** : ماذا جرى لك ؟

**فلاديمير** : لا شيء

**فلاديمير** : وانا ايضا

**استراجون** : هل نمت كثيرا ؟

**فلاديمير** : لا ادري (صمت)

**استراجون** : الى اين نمضي ؟

**فلاديمير** : ليس بعيدا

**استراجون** : حتما هنا ، هيا ننصرف بعيدا ٠

**فلاديمير** : لا نستطيع

**استراجون** : لم لا ؟

**فلاديمير** : علينا ان نعود غدا

**استراجون** : لاجل ماذا ؟

**فلاديمير** : ان ننتظر غودو

**استراجون** : صحيح (فترة صمت) الم يأت ؟

**فلا ديمير** : لا ٠

**استراجون** : ان الوقت متاخر الان

**فلاديمير** : نعم ، الوقت ليل ٠

**استراجون** : ولم لا نتخلى عنه ؟ (فترة صمت) وماذا لوتخلينا عنه بالمره ؟

**فلاديمير** : سوف يعاقبنا (صمت ، يرنو للشجرة) الكل مات ، عدا الشجرة

**استراجون** : (يرنو الى الشجرة) ما هذه ؟

**فلاديمير** : شجرة

**استراجون** : نعم ، لكن اي نوع من الشجر ؟

**فلاديمير** : لا ادري ، صفصافة ٠

(يجذب استراجون صديقه باتجاه الشجرة ، يقفان دونما حراك امامها ٠ صمت)

**استراجون** : لم لا نشنق انفسنا ؟

**فلاديمير** : بم

**استراجون** : لا تحمل قطعة حبل ؟

**فلاديمير** : كلا ٠

**استراجون** : اذن لا نستطيع

**فلاديمير** : هيا ننصرف

**استراجون** : انتظر ، ها هو حزامي

**فلاديمير** : انه قصير جدا

**استراجون** : تجذبني انت من قدمي

**فلاديمير** : ومن يجذبني من قدمي ؟

**استراجون** : حقا ٠

**فلاديمير** : مع ذلك ارني اياه (استراجون يفك الحبل الذي يحزم سرواله وبما انه واسع ينحسر حالا حتى ركبتيه ، يتأملان الحبل ،)

**استراجون** : سوف نرى ٠ امسك ٠

(يمسكان بالحبل من طرفيه ، ويشدان ـ ينقطع الحبل ، ويكادان ان يسقطا) ٠

**فلاديمير** : لا يساوي بصقة (صمت)

**استراجون** : هل تقول علينا ان نرجع غدا ؟

**فلاديمير** : نعم ٠

**استراجون** : اذن باستطاعتنا احضار قطعة حبل ملائمة ٠

**فلاديمير** : نعم (صمت)

**استراجون** : ديدي

**فلاديمير** : نعم

**استراجون** : لا استطيع ان استمر هكذا

**فلاديمير** : هذا ما تظنه ٠

**استراجون** : وان نفترق ؟ سيكون افضل كثيرا بالنسبة لنا ٠

**فلاديمير** : نشنق نفسينا غدا (فترة صمت) الا اذا جاء غودو ٠

**استراجون** : واذا جاء

**فلاديمير** : نجونا

(يخلع فلاديمير قبعته (قبعة لكي) ينظر داخلها ، يفتش داخلها يتفحصها ، يضرب بكفه عليها ثم يضعها على رأسه)

**استراجون** : اذن ؟ سننصرف ؟

**فلاديمير** : ارفع سروالك !

**استراجون** : اتريد ان اخلع سروالي ؟

**فلاديمير** : ارفع سروالك !

**استراجون** : (يكتشف ان سرواله منحسر الى اسفل) صحيح (يرفع سرواله) (صمت)

**فلاديمير** : اذن ؟ ننصرف ؟

**استراجون** : نعم ، هيا ننصرف

(لا يتحركان)

**ستار**

زكي درويش

# الرجل الذي قتل العالم كله

## قصــة

واخيرا اكاد اصدق ما زعمه معلم البيولوجيا ، من ان هناك كائنات حية تنقسم في اللحظة الواحدة الـى قسمين ، ومنها الى عشرات ومئات والاف وملايين ، ثم بعدها تضع الارقام في حرج ٠٠ هناك مسالة نــوع (الكائن الحي) ولهذا فانا افترض قضية النشوء والارتقاء قضية نسبية ، وما دام الكلام يدور حول الانسان فان الموضوع كله ــ عندئذ ــ لا يعود يحمل طابع الطرافة الملتصقة ببعض الاعجاز العلمي ٠

انني الان اتمتع بلحظة من لحظات الصفاء الذهني النادرة ، ولذلك فانا صادق في ما اقوله ، وهذا ما حدث لي ايها السادة :

ضربة واحدة افلتت من يدي اليمنى في ساعة من ساعات فقدان التوازن ، فارتدت الى الوراء ثم الى الامام مرة اخرى فاليسار فاليمين ــ وتساقط الواحد منهم فوق الثاني بجانب الثالث امام الرابع وراء الخامس ٠

ملاحظة : من الطبيعي اني لم ادرك ساعة الحدث اي اليدين هي التي تحركت ٠ ولكن عندما رايت الجرح تأكدت ان اليد اليسرى لا يمكن ان تحلم بفعل شيء محترم كهذا ٠ (انتهت الملاحظة)

**عودة الى الوراء قليلا** : وصلنا حتى الخامس :

وهكذا حتى لم اعد اتمكن من الاحصاء الدقيــق بسهولة لاني محتاج في هذا الحال الى ما يسمونــه بطبيعة الدم البارد ، وهذا ما كنت اشكو منه دائما ، لان اعصابي من النوع المناسب لتوصيل حرارة الانفعال الطارىء لابسط قدر من الدوافع ٠

الواقع ، انا لم اعد ، هم عدوا لي ضحاياي في ذلك اليوم المشؤوم ، وعندما قالوا لي افقدوني القدرة على النطق والحركة فقط ، والغريب في الامر ان عقلي ظل باردا صافيا ــ واسجل هنا ، ان هذه حالة نادرة ــ بل اكاد اجزم انه كان في اشد حالات صفائه عــلى الاطلاق منذ ان وجد ٠

عبد الفتاح الذي احكي عنه ، لم يكن ــ قطعيا ــ انسانا سيئا ٠ على العكس اعتقد انه كان من اكثر الناس رحابة صدر ، وهذا طبيعي جدا ، فالرجل الذي صنع من الجبل سهلا ، فرك الجرانيت فحوله الى تراب خصب ، وغير الماء الازلي كما يحلو له ، والذي دفع جذور التين والزيتون والعنب في الاتجاه الذي يريد ، هذا الرجل ، هل يمكن ان يكون الا رحب الصدر ؟ نحن سخرنا منه عندما شاهدناه يقاتل الصخور وقلنا له :

ــ اراد الله ان يكون هنا جبل

فقال

ــ وانا اريد ان يكون سهلا ٠

وقال له : كن ــ فكان ٠

ولم يسخر منا عندما قدم لنا عنقود العنب الاول ، لم يضحك بشماته ، عندها فهمنا اشياء كثيرة ، فوق ما كنا نفهم ٠

عبد الفتاح هذا جاري

كيف حدث ان فقد عقله في ذلك اليوم اللعين ؟

كيف حدث ان افاق فاذا الشيطان يركب قبعته ؟

كيف حدث ان صفعني امام الصغيروالكبير ،والغريب والقريب ؟

كيف حدث ان اذلني الى الحد الذي جعل زوجتي تطاطىء امام الناس كلهم ، لا اعرف اي شيطان عشش في اعماقه يومها ، المهم ان الدنيا اظلمت في عز الظهيرة ، حط سحاب بيني وبين الشمس ولمع برق ، ودوى رعد ، وتوقف فكري عن العمل لحظة واحدة ، ولكن للاسف كانت هي الحد الفاصل بين الحياة والموت ٠ رايت عمامة جدي وشوارب ابي ، كلها اشياء تتطاير وتحط تحت الاقدام ويمر عنها تراب قذر ٠ فكان ما حدث !

اشرقت الشمس بعدها ساطعة اكثر ، سقطت اشعتها على الدم المنسكب من الجرح الكبير في مقدمة الراس ، والفأس الملقاة امام قدمي ، وانا اقف عاليا جدا ، ثم اخذ بالتفاؤل بالتدريج ثم بسرعة حتى اصبحت جسدا مسطحا ذا بعدين فقط ، عندها فقط افقت . اما الناس فقد شلوا من اثر اللطمة المفاجئة ، افقت انا قبلهم اندفعت من بينهم قبل ان يستوعبوا بالضبط ما حدث، وعندما تحركوا باتجاهي ، كانت المسافة بيننا كافية للاختفاء .

قلت لنفسي : لا مفر ، والافضل ان اختصر الطريق لماذا يجب ان اهرب ؟ الف الحقول والشوارع والجبال ثم اعود الى النهاية الحتمية ، وربما انطلقت رصاصة طائشة في عملية المطاردة فوضعت حدا لكل شيء . ولكن الاهم من هذا كله ، هو شعوري بالذنـــب وما دام الامر كذلك فلاسلم نفسي بنفسي .. وصلت، وحكيت الحكاية كلها بكلمات قليلة الا انها معبرة تماما ، هذا ما انطبع على وجه الضابط ، وكنت انا نفسي اشارك في خلق الجو المناسب ، قام الضابط بتثاقل ، وكنت اتوقع ان يقوم برشاقة ، فهذه الامور بالنسبة له اصبحت من الامور المكررة ولذلك شرارة واحدة لمعت في فكري اعادت الامور الى مواقعها : وفكرت: الميت انسان ، بالامس كان يصارع صخرة واول امس كان يقاتل جبلا ، وتربة عميقة ، وشجرا .. وفهمت ..

سيطر صمت عميق في الغرفة ، ترك لي حرية النظر من الشباك المفتوح على مصراعيه ، نحلة تخلق ازيزا رتيبا ، فراشة ، شعاع الشمس ينسكب على زجاج المنضدة ويصعد الى السقف ثانية ،

ـ ورغم كل شيء ، الحياة جميلة .

امحى الصمت بفظاعة فجاه ، اختلطت في الخارج اصوات غير متباينة . رفيعة ، غليظة ، ناعمة ، خشنة ولكنها كلها غاضبة الى حد الانفجار ، قال الضابط

ـ انتظر قليلا ..

لكنه لم يعد بعد قليل ، الضجيج لا يحتمل ، والاغرب اني لا افهم ما يقولون ! ولماذا هم غاضبون ، وهذا مما يعقد الامور ويجعل احتمالها صعبا .

عاد الضابط بصورة تختلف عن الهيئة التي بها خرج من الغرفة ، وراء المظهر الجاد كنت المح ظلال الانكسار والتوتر ، هل يجب ان يلبسوا اقنعة في مثل هـــذه الحالات ؟ انت متألم الى اعماق اعماقك ، انت تحس كأنك انت القاتل ، فلماذا اذن تحاول ان تجعل احساسك الحقيقي مغلفا باللامبالاة ؟ هذه الامور لا تروق لي ، لا اظن ان هذا الغلاف يكسبك مظهرا رهيبا ، لست بحاجة الى المنديل الاحمر لكي استثار ، فاض بي الاحساس بالذنب حتى لاريد ان تسير الامور بسرعة خيالية واجد نفسي وجها لوجه امام ما يقول حضرة السيد القانون المطاع .. اما اذا كانت الشكليات مقصورة وتكون جانبا من العذاب فانا اوافق القانون على ذلك ، الساعة الواحدة التي جلستها في الغرفة اراقب النحلة والفراشة وشعاع الشمس ارهفت احساسي الى الحد الذي يعرضه الى الكسر او التلاشي .

دخل الغرفة ثلاثة من رجال الشرطة ولم افهم اعتقدت ان الامور انتهت عند هذا الحد ، ولكنها كانت بداية الانحدار في سلم فقدان الاصل في امكانية الوصول الى تفاهم مع نفسي وعواطفي ،

قال الضابط :

ـ استعد الان لمواجهتم ، سنحاول ان نجعلهم هادئين، ولكني اشك في ذلك ..

قلت بفزع ..

ـ هل يجب ان اراهم ؟

قال

ـ الاجراءات القانونية يجب ان تتم بصورة صحيحة

ـ ولكني انا بنفسي ، اتيت واعترفت

ـ ورغم ذلك فلا بد من تسجيل وضبط كل شيء ، هكذا يقول القانون .

ـ انا تحت تصرف حضرة السيد القانون المحترم .

لما دخل الاول ، ابوعبد الفتاح قلت في نفسي هذه هي النهاية ، اعترف اني نظرت اليه طويلا ، هذا لا يعني اني كنت في حالة برود الدم ، الاصح ان نظري تجمد عليه تماما ، لم ارمش ، اما هو فكان ابعد ما يكون عن الحقد ، كان في عينيه عتاب اقوى من الحقــد ، الغريب انه وضع يده على كتفي وقال :

ـ عبد الفتاح كان يحبك، فماذا فعلت ؟ قتلت ابني!! اه يا ولدي ! لو تعلم ، وانا اسأل نفسي هذا السؤال بشكل اسطواني .

(التتمة على ص ٣٢)

## حسين الطوخي

# رجل شرير

### قصة مصرية

لم يكن هناك من حديث يتداوله الزملاء معي في ذلك اليوم الذي عدت فيه الى عملي بالمؤسسة ، سوى ذلك الحديث عن اسباب فصلي مع كثيرين غيري ، وبقائنا متعطلين عن العمل والكسب عاما وبعض عام ، ريثما صدر حكم القضاء العادل بعودتنا وتعويضنا ، بعد ان تبين للمحكمة ان فصلنا كان عسفا واجحافا بحقوقنا وحقوق من نعول من اطفال ابرياء .

تركزت احاديث الزملاء واتهاماتهم حول الاستاذ «فاضل» نائب المدير العام ، وانه كان السبب المباشر لنكبتنا ، وانه رجل آثم شرير لا يلذ له شيء في هذه الدنيا ، غير التنكيل بمن يعملون تحت ادارته ، وانزال الاذى بكل من يوقعه سوء طالعه بالعمل معه ، رغم انه كان يبدو لمن لا يعرفه كأنه الحمل الوديع ..

والحق انني لم اكن اعرف الاستاذ «فاضل» غير انني كنت اسمع عنه حديث السوء في كل مناسبة يأتي فيها ذكره وانه ليس هناك من شيء أحب الى نفسه ، مثل قطع ارزاق العباد ورؤيتهم يتضورون جوعا ويذوبون هوانا وتشريدا .

ما اشد ما امقت قطع الرزق عن انسان او حيوان ، وامقت من كل قلبي كل شرير يحجب لقمة العيش عن الافواه ، ولطالما تمنيت في يقظتي ونومي ان يكون هناك تشريع يقضي على من يقطع رزق انسان عسفا وظلما ، بقطع رقبته او يده جزاء ما خطه قلمه الظالم الشرير ..

ولقد ذقت مرارة التعطل اكثر من مرة ، وشربت كؤوس علقمها حتى الثمالة ، ورايت الناس على حقيقتها العارية ، فاذا بها ذات انياب مثل الوحوش الضارية .

حتى الصديق الذي كنت اقرضه من قوت ابنائي في وقت محنته ، وامد له جناح معونتي ابان شدته وجدتني افتقده وافتقد كلماته الحلوة التي كان يكيلها لي بلا حساب على موائد الطعام والشراب .

والبسمات التي كانت تتناثر كالزهر الابيض فوق عشب اخضر ، رايتها تغيض من الوجوه ، بعد ان غدوت انسانا بلا موارد وتعطلت يداه عن البذل والسخاء ..

ولكم وددت لو جمعني بالاستاذ «فاضل» لقاء استوضحه فيه حقيقة ما تلوكه الالسنة من حوله ، واكاشفه بما يصطرع في قلبي نحوه من شتى الاحاسيس

ثم جاء يوم كنت ارقبه بصبر نافد ..

ذهبت مع وفد الغاضبين لمناقشة الاستاذ «فاضل» في قرار جائر اصدرته المؤسسة ، وكانت فرصة مواتية، بعد انصراف الغاضبين وتهدئة ثائرتهم ، لكي اسأله عن سبب فصلي السابق من عملي بلا جريرة ، ثم عودتي وتعويضي عن فترة التعطل ، وتكبد المؤسسة نفقات باهظة كان اجدى لها لو انها انفقتها في وجوه اخرى تعود بالفائدة على الانتاج وعلى العاملين .

ابتسم الرجل في طيبة كبيرة ولم ينطق بكلمة ما . اصر الاستاذ فاضل على ان اجلس قبالته ، وبعث بمن يجلب لنا قدحين من القهوة تحية لهذا اللقاء الذي كان يتوق اليه بدوره من قبل ، كما بعث بمن يأتيه بملف خدمتي من ادارة المستخدمين .

وجاءت فناجين القهوة ، وجاء الملف يحمله موظف بادي الاهتمام والتوجس واخذنا نقلب معا في اوراقه الكثيرة حتى عثرنا على قرار الفصل .

ولشد ما دهشت حين وقعت عيناي على اسم من اصدر قرار فصلي من العمل بمداد احمر تهيأ لي انه دمي المسفوك قد سال على الاوراق احمر قانيا ، وان القلم الذي غمس فيه ، انما كان خنجرا مشحوذ النصل امسكت به يد ظالمة شريرة .

كان من اصدر قرار الفصل قد بارح هذه الدنيا الى الدار الاخرة ٠

الجمني الصمت ، واحسست برعدة شديدة تزحف الى قلبي والى كل ذرة في كياني ٠ احسست ببرودة القبر المرطوب الذي يثوى فيه الانسان بعد حياة حافلة صاخبة ٠٠ خاتمة كل انسان في هذه الدنيا ٠٠ خاتمة يستوي تحتها القوي القادر والضعيف الخائر ٠٠ حيث الظلام والوحشة والحساب ٠

وانسابت من عيني دمعة ساخنة ثقيلة على ذلك الرجل الذي رحل عن دنيانا وطوته اردية الظلمة والتراب ، والذي كنت احمل له في قلبي وبين جوانح النفس احاسيس عملاقة ، واكبارا شامخا لا تزعزعه الاعاصير والانواء ٠

ومن خلال حديثنا الهادىء الحزين ، وبعد ان قلبنا معا اوراق الملف ، ادركت ان الاستاذ فاضل انما كان ستارا تختفي وراءه الجبناء ومن تعوزهم القدرة على مواجهة الامور في شجاعة ، والذين يحسنون الطعن في الظلام ومن خلف الظهور ، فسعوا بسموم قلوبهم الى من طوته ظلمة القبر ونجحوا في الايقاع بينه وبين الشرفاء حتى يصفو الجو للمشعوذين والدهماء ٠

عدت بخيالي الى تلك الايام التي سبقت صدور ذلك القرار المشؤوم ، فوضحت لي الرؤية اشد ما يكون الوضوح ٠

ايامئذ كانت دقة العمل في الشركة توجهها الاهواء والشهوات ، وتمسك باطرافها شبكة متعاونة على البغي والاثام ومطاردة الشرفاء في كل موقع ليظل افرادها دوما في مواقع الصدارة ٠

ثم افقت من سرحتي الطويلة على صوت الاستاذ فاضل وهو يقدم لي لفافة ويذكرني بفنجان القهوة الذي وضع امامي ولم اتناول منه رشفة بعد ٠

نظرت الى وجهه ، وتاملت قسماته ، فرايتها حلوة حلوة منمنمة ، ولم يلبث ان ابتسم في طيبة وثقة وبدأ حديثه ٠٠ قال انه قبل راضيا ان يكون كبش الفداء للاخرين ، وان يكون مخلب القط للجبناء ولكن ساعة الحساب ستحين لكل انسان وقد الزم طائره في عنقه وقد حمل بيده كتاب اعماله ٠٠ انها الساعة العسيرة التي تبيض فيها وجوه وتسود فيها وجوه ٠٠

ساعتئذ سكن جاشي ٠ وهدأت خواطري الثائرة ، ثم قمت وبارحت غرفة الاستاذ فاضل بعد ان تبدلت كراهيتي الى حب عميق ٠٠

حتى كان ذلك اليوم الذي دعاني فيه صديقي «كمال» الى زيارته في مكتبه بادارة السجن ، بعد حديث بالتليفون بيننا لاهنئه بترقية الى درجة اعلى ٠

كانت شهور طويلة قد مضت على اخر لقاء بيننا ، ثم قرأت في الصحف نبأ ترقيته ٠ فبادرت بتهنئته ريثما نحدد موعدا للقائنا بعد تلك الغيبة الطويلة ٠

كنت وكمال صديقين منذ طفولتنا الندية ٠ نشأنا في حي الحلمية وجمعتنا معا سنوات الدراسة الابتدائية والثانوية ٠ ثم اختار ان يدخل كلية الشرطة ، واخترت ان التحق بكلية الاداب ٠ لكن صداقتنا ظلت قائمة وموصولة وكنا نلتقي دوما في اغلب اوقات الفراغ ٠

وكنت اعرف «كمالا» صديقا عف القلب والسلوك شريفا وصلبا في تعامله مع الناس والمجتمع الى حد يثير تفكه الكثيرين وتندرهم واتهامهم له بانه يحلم بالعيش تحت سماء جمهورية افلاطون !

ذهبت اليه في مكتبه ، وجرى الحديث بيننا عذبا رقراقا ، ثم جاء عرضا ذكر قصتي مع الاستاذ فاضل ، وحكيت له عما دار بيني وبينه في ذلك اللقاء القريب معه ، ولشد ما عجبت حين فاجاني «كمال» بانه يقطن معه في نفس العمارة التي يقطن فيها الاستاذ فاضل ، وانني يمكن ان ازوره في اي وقت احب ٠٠ وابتسم كمال ابتسامة ذات مغزى غريب لم افهمه ٠ لم اشأ ان اسأله عن شيء ٠ كنت اعرف طباعه ، واعرف ضيقه باي سؤال يقتحم اسرار حياته او خفايا عمله الحساس الخطير ٠

ولحظت غشاوة من الم تجري في عيني كمال ، وظل شاردا برهة افاق بعدها على دخول صينية القهوة ، وحين خلت بنا غرفته من جديد ، اتاني صوتا كانما يصدر من جوف كهف عميق قال وهو يطلق زفرة طويلة احسست بلهبها يلذع وجهي ويلسع اضلاعي ، يا صديقي الطيب ٠٠ من الناس من يودان يظهر في الصورة غير مخطيء واذا ما اخطاوا فعلا ، وجب ان يحمل وزرهم اناس اخرون حتى لا تبدو اللوحة شوهاء معتمة ٠٠ هل فهمت ؟

لم افهم شيئا للوهلة الاولى ، ثم تغابيت بعد ذلك حتى ادع له فرصة تفسير ما قذف به في وجهي من تلقاء نفسه دون ان ادعوه الى الحديث ٠

كنت اعلم انه مامن شيء يحرك شهيته الى الحديث والافضاء بمكنونات صدره ، سوى الصمت والتغابي وادعاء الجهل بامور هذه الدنيا !

انصت الى كمال بكل احساسات المشوق الى الوقوف على لغز ذلك الرجل ٠ الاستاذ فاضل الذي يرضى عن طيب خاطر بان تلوك الالسنة سيرته ، وتكيل له التهم وهو لا يتحرك ولا يحرك لسانه بكلمة دفاع ٠

ومن خلال سحب الدخان المتصاعد من سجائرنا المشتعلة رايت وجه كمال مخيفا قاسيا متصلب الملامح ٠

وبدأ كمال حديثه عن الاستاذ «فاضل ابراهيم» جاره في السكن بضاحية الزيتون ، والذي فصل بدوره من الشركة التي اعمل بها قبل ان انقل من فرعها بالاسكندرية الى مركزها الرئيسي بالقاهرة ٠ وتعارفا كجيران يقطنان في عمارة واحدة ، ثم نبتت بينهما صداقة عذبة بريئة وتبادلا الزيارات والاحاديث التي تجري وتدور عادة بين الناس والجيران ٠

وكثير ما كان الاستاذ فاضل يحكي لكمال عن بعض ما يجري في الشركة من امور تثير الضحك حينا ، وتملأ القلب بالمرارة في اغلب الاحيان ٠

ذكر له فيما كان يقصه عليه من سلوك الناس في هذه الحياة التي يلبس فيها الباطل رداء الحق في مناسبات كثيرة ٠ كيف انه كان يبدو في عيون الناس متهما بامور شائنة ، لكنه لم يشأ ان يدفعها عن نفسه ! لم يكن يفتح فمه بكلمة ما ، ولم يكن يدلي بالحقيقة التي تطهر ساحته وتدين الاخرين ٠

وتتعاقب الايام ، وتنقضي الاعوام ، ثم يجيء يوم فريد ٠٠

عاد كمال من اجازته الصيفية التي قضاها بالاسكندرية، ويوم ان ذهب لاستلام عمله ، روع برؤية جاره وصديقه داخل السجن ليقضي بين جدرانه عقوبة عن جريمة لم ترتكبها يداه ٠٠

تقابل الصديقان حقا ، لكن احدهما كان مسؤولا عن ادارة السجن ، وكان الثاني سجينا بتهم حمل اوزارها فداء للاخرين ٠٠

وفي لقاء بينهما داخل السجن ، طلب فاضل من صديقه كمال ان يمر على شقته بين يوم واخر ٠ ليقوم عنه بقضاء حوائج زوجته المريضة وليخبر اولاده الصغار ان اباهم في سفر طويل وسيعود اليهم عما قريب ٠

لم يغمض لكمال جفن في تلك الليلة وجافاه النوم ٠ افكار كثيرة بلبلت وجدانه وهزت في عنف قلبه ومشاعره ٠٠ ظل يتقلب في فراشه طيلة ساعات الليل ، وجمرات من غضب كظيم تلسع قلبه وتدمي روحه ، ولم يستطع فكاكا من التفكير والانشغال بفاجعة صديقه النظيف ٠

وذهب في الصباح الى عمله ، وطلب ان يستبدل نوبته لتكون بالليل بدلا من نوبة النهار ٠ ثم بارح مبنى السجن الكبير واخذ يجوب الشوارع بسيارته دون غاية او هدف ٠

وفي المساء ذهب الى مكتبه ٠ وبعث يستدعي السجين «فاضل ابراهيم» وحين خلت الغرفة الا منهما ، ابتسم كمال في وجه صديقه ثم قال في صوت خافت :

«ستبارح السجن كل ليلة على ان تعود اليه ثانية مع اولى تباشير الفجر قبل انتهاء ميعاد نوبتي الليلية» ٠

وانهيت زيارتي لصديقي كمال ، وبارحت مكتبه بادارة السجن منقبض النفس ومثقل القلب بمزيد من احزان ومرارة جديدة ٠٠

وفي الطريق الى مقر عملي بالشركة التقيت بواحد من الزملاء اخذ يحدثني عن الاستاذ «فاضل» وعن شرور الاستاذ «فاضل» بيد انني احسست انني اصبت بالصمم ٠

كل ما استطعت ان اقوله له : من منا في هذا العالم الكبير لا يحمل في اعماقه بذرة رجل شرير ؟!

حســن صفــدي

# بيت لا يقف على أعمــدة

### قصـــة

نظرت الى الرجل الجالس أمامها فالفته قد التهم من عمره أكثر من ستين عاما · وكان الرجل ذا مهابة غريبة لم تعهدها من قبل تطل من عينيه الغائرتين خلف أهداب بيضاء وقد خف بريقها حتى كاد يتلاشى منذ أمد بعيد ومن ملامح وجهه الضخم الاسمر الذي حرقته الايــــام وزرعت فيه التجاعيد بلا نظام وترتيب ، وشعـــــره المتناثر فوق رأسه كالخارج من الزوبعة ، فايقنت ان الرجل املها الوحيد ·

وأدرات عينيها الصغيرتين في الحضور فلم تر من خلال أهدابها الطويلة احدا ، وما رأت غير أحداث ذلـــــك اليوم !

بدأ ذلك اليوم عاديا بالنسبة لها · فقد اشرقـــت الشمس حارة على القرية كما كانت تشرق في كل يوم اخر من ايام الصيف فملات القرية حياة وصخبا ·

وفي صباح ذلك اليوم وقفت في الباب ترقب المارة على نحو ما درجت عليه من قبل · فرأت العمال منطلقين الى اعمالهم في المدينة وعرفت فيهم جيرانها واقرباءها وغيرهم من أهل قريتها ومنهم كان من زاملها في دراستها فـــي المرحلة الابتدائية ، ومثلها توقف في نهايتها ولـــم يتجاوزها · وكان اكثر العمال ممن يعملون في البناء في عمارات المدينة المجاورة منهم البلاط والقصار والبناء ومنهم الدهان والمواسرجي والنجار ومنهم غير ذلك كثير·

ومر شاب من هؤلاء العمال فانفرجت اساريرها وخفق قلبها وبانت اسنانها تنم عن ابتسامة واسعة وما ان لمحها الشاب حتى ابتسم هو الاخر شانه كل صباح حين يراها · ثم دفع خطاه نحو الباص المسافر الى المدينـــة المجاورة حيث يعمل في بناياتها الضخمة · فأحســت الفتاة بالسعادة تلفحها وبالامل يداعبها ، وسرت فـــي جوانحها رعشة خفيفة لذيذة تمنت لو انها تدوم الى الابد لم يكن ما يربطها به سوى هذه الابتسامة منذ كانت زميلته في المدرسة ·

أوه ! ما أحلى تلك الايام الخالية من الهموم ، كانت يومئذ مثله تحمل كتبا وحقيبة وتحمل أحلاما · واليوم حين رأته داعبتها احلام أجمل ، فرأته قد تزوجها منذ اعوام وقد انجبت اطفالا وسكنت معه بيته · انه بيت بناه لها بعدما تزوجها بقليل، ولقد بناه فوق أعمدة مرتفعة جدا كالبيوت ذات الطراز الحديث ·· ولما اختفى الشاب أدارت جسدها اللدن ذا اللون الاسمر الغامق وفركت انفها · ودخلت ·

كانت العائلة تجلس على فراش مد على الارض خصيصا لهذه الغاية وقد تربع الجد صامتا خلف دخان لفافـــة التبغ الملتصقة بشفتيه · والجده تجلس الى جانبه وقد اقتربت منه ، فظهرت كأنها زوج جديدة العهد او كحواء تظلل ادم من حر شمس الجنة · ورأت والدها كالتمثال واجما بينما توقفت امها عن حديث بدا للفتـــاة انه ذا اهمية قصوى يشغل بالهم جميعا ، فتنبه الباقون وعلى غير عادتهم – رحبوا بها ترحيبهم بضيف عزيز زارهم بعد غياب طويل ، او بمسافر الى سفر بعيد غارق في المجهول قد لا يعود منه ابدا ·

فاهتز ساقا الفتاة ارتباكا ، ثم جلست معهــــــم واحتست القهوة ، فاذا بها طعم لذيذ لم تذقه من قبل · وكانت نظراتهم تلاحقها دون توقف وكانهم يرونها لاول مرة او ربما للمرة الاخيرة ·

وباحساس المرأة ، ادركت الفتاة جلية الامر لكنها لم تنبس بكلمة بل تسربت بعض قطرات من العرق على وجنتيها المحمرتين ، ورأت كأن الدنيا تدور بها وتدور وتدور بلا هوادة او انقطاع ، ومن النافذة أبصـــرت شجرات التين تعلو في الفضاء ، تعلو وتعلو دون توقف ، وجدها أخذ يدور ويتلوى كاللولب حتى اوشك ان يختفي وجدتها ما تزال ملتصقة بادم كأنها قطعة من اضلاع ذلك ذلك اللولب المتلوي · وامها تغمرها بالحنان والعطف من خلال نظراتها المتلاحقة وصدرها الذي يعلو وينخفض

اما والد الفتاة فما زال كالتمثال واجما لا حياة فيه ولا حراك ـ ثم خرج اللولب والقطعة الملتصقة به ، كما لحق بهما ذلك الواجم الذي لا يتحرك وما بقي سوى صدر امها الذي ما زال يعلو وينخفض كالموج في العاصفة ٠

عندئذ قال الصدر :

ـ أي والله ٠ لقد كبرت يا ابنتي وحان لك ان تصبحي أما مثلي ٠

استمرت قطرات العرق في انحدارها من أعلى وجنتي الفتاة فوصلت ملتقى شفتيها الغليظتين قليلا ، بيد ان الفتاة لم تذق طعمها الشديد الملوحه بل رأت خلف شجرات التين بيتا لم تره من قبل ، كان ذلك البيت يرتفع فوق أعمدة ملونه بالوان زاهية ٠

ـ انه يعمل في البناء في المدينة ٠ انه شاب ولا كل الشباب ٠ صحة ومال وكل شيء ٠

وصلت قطرات العرق عنقها النحاسي الطويل فمدت يدها دون انتباه وراحت تجففه ٠ لقد تحقق الحلم الجميل والامل الكبير ٠ وشعرت الفتاة بحاجة ملحة تدفعها لان تقبل الصدر الذي ما زال يعلو وينخفض وان تقبل الارض وجدران الغرفة غير المصبوغة منذ سنوات ولما لم تستطيع حاولت ان تقبل السماء لكن السماء بقيت كسالف عهدها بعيدة بعيدة ، صعبة المنال

ـ طبعا أنت موافقة ٠٠

لمعت عينا الفتاة العسليتان واختنقت فرحتها ٠

ـ اذن اتفقنا ٠ الا انه يجب ان تعلمي ان الشاب ليس من قريتنا ٠ واظن ان هذا لا يعنيك في كثير أو قليل لان الشاب يصلح لك تماما ٠ وانه من أقارب جدتك ، ورغم انه لم يزرنا قبل الان فلا شك انه سيعجبك كثيرا ٠ على كل حال ستتم المراسيم هذا السبت ٠ وليبارك الله ٠

غاصت السماء بالارض الى منتهى الاعماق وحرق العرق المالح لسانها وعينيها ودار رأس الفتاة وارتبط لسانها وخارت قواها فنهضت متثاقلة ، لقد ضاع كل شيء ، ضاع املها وغرقت احلامها والتوت اعمدة البناء الملون فانهار البناء وتلاشت الوانه واخذت شجرات تصغر وتصغر حتى صارت كالاقزام ٠

بارك الناس لها ، فانتقلت الى قرية زوجها البعيدة المسوخة بين صخور جبل شاهق وعر المسالك ٠ وهناك نظرت الفتاة الى جسمه الممتليء والى منكبيه العريضين وحاولت ان تكرهه لكنها ضاعت في بداية جسده وانغمرت تحيا حياته ، وكأنه كان نفس الشاب الذي اعتاد ان يبتسم لها ٠

مر اكثر من ثلاثة اسابيع كادت اثناء ذلك ان تنسى احلامها السابقة والبيت الكائن على الاعمدة الملونة ٠

ثم قال لها زوجها انه مسافر الى عمله في عمارات المدينة البعيدة الضخمة وانه لا يستطيع ان يعود الى القرية غير مرة في الاسبوع ٠ وابتلعت المدينة الرجل وما عاد الا بعد شهر ٠ فاستقبلته الفتاة عاتبة لائمة ٠

ـ الشغل يتطلب هكذا ٠ وانت مكفولة في بيتنا مع امي وابي ٠

قال الرجل ذلك ببرودة متناهية ، وتكرر بعدها غيابه وطالت مدته اكثر فاكثر الى ان غاب في اخر مرة اكثر من ثلاثة أشهر ٠

ـ لا يهمني ٠

قال لها بهدوء ٠

ـ لا يهمني مطلقا ٠ فلست بحاجة اليك ٠ لقد تزوجتك ارضاء لوالدي ماذا تريدين مني ٠ ها انت ما زلت غير حامل وقد مضى على زواجنا ثلاث سنوات ٠

وامتدت يد الفتاة بعصبية نحو منفضة السجاير وقذفت وجهه بها ٠ لكن الرجل لم يثر :

ـ لا يهمني قلت لك ٠ انت عندي لا شيء ٠ لا شيء أتفهمين ؟! واختفى الرجل في المدينة البعيدة ذات البنايات الضخمة الكائنة على الشاطيء ٠

اما الفتاة فقد عادت الى قريتها ٠ وما ان مرت ايام قليلة حتى اكتشفت النسوة سرها فامست حديث الجيران ٠

قالوا انها زعلانة وان زوجها هجرها ، لانه متزوج من المدينة البعيدة قبل ان يتزوجها بسنوات ثلاث او اربع دون ان يعلم اهلها وربما دون ان يعلم أهله ايضا ٠

وعادت الفتاة تقف امام بيت والدها من جديد فترى العمال الذاهبين الى اعمالهم في المدينة المجاورة لقريتهم وبينهم الشاب الذي كان يبتسم لها قبل ان تتزوج فتحدق النظر به الا انه لم يعد يبتسم لها وكأنه لا يراها ، فقد تزوج هو الاخر ٠ وترى الطلاب فتذكر نفسها يوم

كانت مثلهم تحمل حقيبةوكتبا وأحلاما عريضة وتتساءل: لماذا لم تتجاوز مرحلة الدراسة الابتدائية ٠ لو تعلمت اكثر أما كان باستطاعتها ان تتحقق من شخصية زوجها أكثر ، ثم اما كان بمقدورها أن تعمل ، وهل من تعمل وتربح يأتيها نفس ذلك الزوج او من على شاكلته ، ترى من كان السبب في انها لم تكمل دراستها ، أهو والدها الواجم دائما أم امها التي باركت زواجها ، ام هـي نفسها ؟! الان كل ما كانت تتمناه هو ان تصبح أما وان يكون لها بيت يرتفع شاهقا فوق اعمدة عالية ٠

كل ما حدث لها كان بسبب ذلك اليوم !

ذلك اليوم الذي رأت فيه العائلة جالسة والجـد يتلوى كاللولب وامرأته ملتصقة به كأنها قطعة منه او كأنها حواء الملتصقة بادم تقيه حر شمس الجنة او ربما حرها ذاتها ٠

أين جدها الان ؟ لقد مات بعد زواجها بقليل ، اما القطعة الملتصقة به فقد انفصلت عنه عند موته ولـم ترض ان تبقى ملتصقة به ومع انها قد انفصلت عنـه فلقد التصقت بالدنيا ، كأنها لن تموت أبدا رغم انها اربت على الثانية والثمانين ورغم ان الشاب الـذي تزوجته الفتاة من اقارب هذه الجده ٠

أجل ! ذلك كله حدث بسبب ذلك اليوم الذي رأت فيه والدها واجما كالتمثال الذي حطمه ابراهيم النبي لا حراك به ولا حياة ، ورأت فيه صدر امها يعلو وينخفض كالامواج الزاحفة في العاصفة ، فأين هما الان ؟!

انهما معها في هذه القاعة ، يجلسان الى جانبهـا وينتظران مثلها ٠ وادارت نظرها في الحضور مرة اخرى فرأتهم من خلال أهدابها الطويلة يجلسون صامتـين منتظرين ٠

ومرت اخرى نظرت الفتاة الى الرجل المسن الجالس أمامها فاستعرضت ثانية تلك السنوات الستين التـي التهمها ، وعينيه الغائرتين اللتين خف بريقهما ، ووجهه الضخم الاسمر الذي ملأته الايام بالتجاعيد ورأت فيه وداعة وحنوا وأيقنت انه أملها الوحيد في حل مشكلتها، فاذا قرر هذا القاضي ان يطلقها من زوجها الـذي ابتلعته المدينة الضخمة ، لا بد ستتخلص من ورطتها ، فقد كانت هذه الجلسة النهائية للمحكمة التي تنظر في قضيتها ٠

وتطلع املها الوحيد في اهداب عينيها الطويلة وجسدها اللدن وقال :

ـ انت مطلقة ٠

فازداد صدر امها في الارتفاع والانخفاض وازداد وجوم والدها والتقت دموع الفتاة بالعرق المتجمع فوق وجنتيها

ولما وصلت القرية ووقفت في باب بيت والدها رأت بيتا جديدا لم تره من قبل ! كان بيتا لا يقف على أعمدة!

---

## الرجل الذى قتل العالم كله - تتمـة

كنت اظن ان ابوه دفعني في سلم الانحدار الى الارض ولكن كانت هناك درجات اخرى لم احلم بها ٠ منظر امه كان فوق ما يدركه عقل الانسانية المسكين ٠ التقت عيناي بعينيها ، صرخت

ـ قتلت ابني

وسقطت

توالت الدرجات الهابطة بشكل هستيري بعد ذلك حتى اوصلتني الى ارض صلدة ، لا تسمح بالهبوط ، ولا يمكن ان احلم بالارتفاع ٠

خمس مرات بعد ذلك سمعت هذه العبارة ٠

ـ قتل اخي ٠

وست مرات

ـ قتل عمي

وثلاث مرات

ـ قتل خالي

ومرة واحدة قتل زوجي

وتشابكت التعابير ، ابن عمي ، ابن خالي ، ابن اختي ، ابن اخي ، عند هذا انفصلت بصورة مؤقتةعن الغرفة والواقع والعالم كله لفترة كانت كافية ، لخلق القليل من الهدوء والترتيب النفسي ٠٠ وتحت ضغط الارهاق الداخلي ، سألت الضابط بصوت قادم من العالم الاخر ٠٠

ـ حضرة الضابط :

نظر الي هذه المرة وقال :

ـ انت انسان طيب

طيب ؟!

فزعت وقلت

ـ كم رجلا قتلت ؟؟؟

محمود كناعنــة

# الربيــع في الشعر العربــي

الوصف بشكل عام معروف في الادب العربي منذ العصر الجاهلي ـ حيث وصف الشاعر ما يحيط به من حيوان الصحراء او ما تقع عليه عينه من صور تروقــة ولعل اجمل وصف وصلنا من العصر الجاهلي هو وصف أمريء القيس لفرسه اذ نرى فيه التشبيهات الجميلـة المتكاثرة مع تركيز وايجاز في كل وصف وتشبيه كقوله «دريز كخذروف الوليد» ـ او قوله «قيد الاوابد» او ان لفرسه خاصرة ظبي وساق نعامة وغير هذه الاوصاف التي ما زال الناس والدارسون حتى اليوم يعجبون بها ـ

ولكن هذا بعيد عن وصف مفاتن الطبيعة بشكــل عام ـ ذلك لان هذا اللون من الوصف يستدعي اولا ارضا وبلادا فيها للطبيعة جمال ومفاتن تتبرج أمـام الشاعر فتغريه كما بدات تتبرج امام شعراء العصــر العباسي على ضفاف دجلة وغيرها من الاماكن ذات الجمال الطبيعي المغري كما حدد ذلك الاغراء الشاعر ابــن الرومي قائلا :

**تبرجت بعــد حياء وخــفر**

**تبرج الانثى تصدت للذكــر**

وبعد ذلك ظهر شعر وصف الطبيعة كلون خاص في هذا العصر العباسي على يد ابي تمام والبحتري وابن المعتز ـ وابن الرومي نفسه ـ ولكن هذا الوصف كان متاثرا بعدة مؤثرات حديثه ظهرت في هذا العصر ومنها الثقافة الفارسية واليونانية ـ وتسربالتصنيع والتنميق الذي شاع في الحياة اليومية والحياة الفنية وحتــى في العمارة وزخرفة القصور ـ وزخرفة الكــتب ـ والملابس وغيرها ـ وتبعا لذلك ظهر البديع وانتشر بين الشعراء وان كانت بعض صوره الاولى قائمة قبل هذا العصر ـ ويدلنا على ذلك ما جاء في مقدمة ديوان الشاعر مسلم ابن الوليد نقلا عن صاحب الاغاني حيث يقول : «وهو فيما زعموا راي مسلم بن الوليد» ـ اول من قال الشعر المعروف بالبديع ـ وهو لقب هذا الجــنس البديع واللطيف وتبعه فيه جماعة اشهرهم فيه ابو تمام الطائي ومن هنا ندرك انه سبق ابا تمام في هذا اللون بعض الشعراء وفي مقدمتهم مسلــم بن الوليد هذا ، غير انه من الضروري هنا ان نتاكد من ان شعر الطبيعة هذا بما فيه من مؤثرات حديثه هو لون واسع جــدا ويتضمن وصفا وتصويرا لعدة اغراض وموصوفات كان احدها الربيع .

والربيع موضوع جميل جذب اليه احترام واعجاب الامم القديمة ـ ومن الغريب ان نرى ان معظم اعيــاد شعوب العالم كانت في فصل الربيع ـ وقد نقل العرب في العصر الفارسي عيد النيروز او عيد الربيع واعتبروه عيدا رسميا خاصا للخلفاء واسموه (نيروز الخليفة) ـ وجاء ذلك بتاثير الاختلاط بالفرس والثقافة الفارسية ـ ولهذا فان الشعراء العرب ابتداء من هذا العصر العباسي اجادوا واكثروا من قصائد وصف الربيع ـ التي يظهر في معظمها كما قلنا التشخيص والتصوير الفني مرتبطا بصور البديع والتنميق واول من قال في هذا المعنــى شعرا جميلا كان ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الذي اوضح في تلك القصيدة المشهورة ان الربيع وهو اشبه شيء بالعروس التي تنثني في حليها بما فيه من زهــو وحواش زاهية . هذا الربيع في رايه يجمع الشتــاء والصيف او يجمع الضدين وذلك في قوله :ـ

**يا صاحبي تقصيا نظريكمــا**

**تريــا وجوه الارض كيف تصور**

**تريا نهارا مشمسا قــد شابه**

**زهــر الربى فكانما هو مقمر**

**دنيا معاش للورى حتــى اذا**

**حــل الربيع فانما هي منظر**

**اضحت تصوغ بطونها لظهورها**

**نورا تكاد له القلوب تنــور**

من كل زاهرة ترقرق بالنـــدى
فكأنهــا عـــين اليـك تحــدر
تبدو ويحجبها الجميم كأنـــها
عـــذراء تـــبدو تارة وتخفـر
حتى غــدت وهداتها ونجادها
فئتين في حلل الربيع تبختـــر

اما ابن المعتز فانك لتعجب فعلا او لنقل لتذهل ـ لان كلمة الذهول هنا انسب ـ وخاصة عندما تـرى هذه الروعة في التصوير وصيغ التشبيه البارعة فكأنما تجلس ازاء فلم ملون يريك او يغرق بـصرك فـي صفرة عسجدية ـ وخضرة زبرجدية وحمرة وردية وغير تلك الصور في قوله : ـ

وضحك الورد الى الشقائـــق
واعتنق القطر اعتناق وامـــق
وياسمــين في ذرى الاغــصان
منتظم كقطـــع العقيـان
واخرج الخشخاش جيبا وفتـــق
كأنه مصاحف بيض الـــورق
او مثل اقداح من البلـــور
تخالهـــا تجسمت من نـــور
وبعضهـا عريان من اثوابـــه
قد خجـل البائس مـن اصحابه
والسوسن الابيض منشور الحلل
كقطن قدمسه بعض البلل
وحلـــق البهار بـــين الاس
جـمجمة كهامــــة الشماس
وجلـــنار كاحمرار الخـــد
او مثل اعراف ديوك الهنـــد

اما صفي الدين الحلي فله قصيدتان مشهورتان في وصف الربيع فيهما ايضا جمال الوصف وتعقيـــد الصنعة ـ والاهتمام البالغ بتعدد الالوان ففي القصيدة الاولى نراه يقول : ـ

خلع الربيع على غصون البـــان
حلـــلا فواضلها على الكثبان
وتتوجت هام الغصون وضرجت
خد الرياض شقائق النعـمان
وتنوعت بسط الرياض فزهرها
متباين الاشكـــال والالـــوان
من ابيض يقق واصفر فاقـــع
او ازرق صاف واحمر قـــان
والظل يسرع في الخمائل خطوة
والغصن يخطر خطوة النشوان
وكأنما الاغصان سوق راقـــص
قد قيدت بسلاسل الريـــحان
والشمس تنظر من خلال فروعها
نحو الحدائق نظرة الغـــيران

والواقع ان هذه القصيدة تنظر نظرة الغيران الـــى القصيدة الاخرى لنفس الشاعر في نفس الموضوع ـ لان هذه القصيدة الثانية أكثر شهرة من الاولى وقـــد انتشرت ابياتها على كل شفة ولسان فهي مثال للبديع بمحسناته وفنونه المختلفة ففيها الطباق والجناس وفيها المزاج والعلاج ـ والغصن الذي كسي بعد تجـــريد ـ والصبا بعد المشيب ـ وغير ذلك كما سنرى الان :ـ

ورد الربيع فمرحبا بـــوروده
وبنور بهجته ونـــور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه
وانيق مبسمه ووشي بروده
فصل اذا افتخر الزمان فانــــه
انسان مقلته وبيت قصيـــده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه
باللطف عند هبوبه وركـــوده
والغصن قد كسي الغلائل بعدما
اخذت يدا كانون في تجريـــده
نال الصبا بعد المشيب وقد جرى
ماء الشبيبة في منابت عـــوده

ونود هنا ان نقول بان وصف الربيع في الشعر العربي حتى في العصور المتأخرة اصبح لونا مطروقا وغرضا محبوبا على الشعراء وسنحاول الان ان نتعرف على نماذج من وصف الربيع لشعراء غير مشهورين في عالم الادب لنثبت بذلك ان هذا اللون ظل مطروقا من جهة ـ وان الكثير من الناس الذين لم يجيدوا في كثير من أشعارهم التي قالوها في اغراض مختلفة اجادوا في هذا الغرض ـ ومن اجمل اقوال هؤلاء قول بدرالدين الذهبي : ـ

**ترنح عطف البان في الحلل الخضر**
**وغنى بالحان على عوده القمري**

**وأشرق خد الورد يبدي نضارة**
**واشرق جيد الغصن في لؤلؤالقطر**

اما ابن الراجح فيتحدث عن تباشير الربيع وامطار الربيع وكيف تحيي هذه الامطار موات الارض فيقول :

**وبدت تباشير الربيع كانما**
**نشرت مطارف وشيها صنعاء**

**والارض قد زهيت بحلي نباتها**
**والجو حلة سحبه دكناء**

**وثنى الحيا عطف الغدير فصفقت**
**اطرافه وتغنت الورقاء**

وحول نفس المعنى يقول الحسن بن علي بن وكيع ـ في عدة قصائد ـ والواقع ان هذا الشاعر قد امتاز بهذا اللون وبهذا الغرض من اوصاف الربيع بصورة خاصة ـ فنحن نراه يقول في قصيدة له :

**ابدى لنا فصل الربيع منظرا**
**بمثله تفتن الباب البشر**

**وشيا ولكن حاكه صانعه**
**لا لابتذال اللبس لكن للنظر**

**فالارض في زي عروس فوقها**
**من ادمع القطر نثار من درر**

وفي قصيدة اخرى يحدثنا عن الصحراء تحييها الامطار فتنبت الازهار كالدرهم والدينار ـ وذلك كله في تشبيه جميل من شعر الربيع اذ يقول :

[illegible]
**فيه عليك طرائف الانوار**

**ابدت لنا الامطار فيه بدائعا**
**شهدت بحكمة منزل الامطار**

**ما شئت للازهار في صحرائه**
**ن درهم بهج ومن دينار**

اما اجمل وصف يرد في شعره للربيع فهو ذلك الوصف الذي نرى فيه تشبيه الارض بالسماء ـ وبعد التشبيه نراه يعطينا البراهين على صدق هذا التشبيه في قوله :

**الست ترى وشي الربيع المنمنما**
**وما رصع الربعي فيه ونظما**

**فقد حكت الارض السماء بنورها**
**فلم ادر في التشبيه ايهما السما**

**فخضرتها كالجو في حسن لونه**
**وانوارها تحكي لعينيك انجما**

ونعود الان في نهاية هذا الحديث الى استعراض اقوال بعض الشعراء الذين عرفت لهم مقطوعات ذات ابيات قليلة فقط في وصف الربيع ـ وبالطبع فلسنا نستطيع ان نقدم هنا كل هذه المقطوعات ـ ولكن ما يهمنا هو ان نقدم اجمل الامثلة للقاريء ـ وعليه فان أجمل المقطوعات في وصف الربيع هي هذه المقطوعة التي تتحدث عن معركة وهمية بين الربيع والشتاء للامير ابي الفضل الميكالي الذي يقول :

**سل الربيع على الشتاء صوارما**
**تركته مجروحا بلا اغماد**

**وبكت له عين السماء بادمع**
**ضحكت لساجمها ربى الانجاد**

**وبدت شقائقها خلال رياضها**
**تزهو بثوبي حمرة وسواد**

**فكانما بنت الشتاء توجعت**
**لمصابها كشقيقة الاولاد**

وهكذا هزم الشتاء المجروح امام صوارم الربيع حسب رأي ابي الفضل الميكالي ـ ونفس هذه الصورة

التي نرى فيها جيشا اسمه الربيع نراها ايضا عند ابن سهل الاندلسي حيث يقول :

**جاء الربيع ببيضـــه وبسوده**
**صنفان من ساداته وعبيـــــده**
**جيش ذوابله الغصون وفوقهـــا**
**اوراقها منشـــورة كبنـــوده**

ومن هذه التشبيهات الجميلة المتلاحقه السريعة في وصف المطر والربيع قول ابن الساعاتي :ـ

**والطل في سلك الغصون كلؤلؤ**
**رطب يصافحه النسيم فيسقط**
**والطـــير تقرأ والغدير صحيفة**
**والريح تكتب والغمام ينقـــط**

وهناك صورة اخرى جميلة للربيع وازهار الربيع في مقطوعة للشاعر ابي فراس الحمداني تقول :ـ

**ويوم جلا فيه الربيع رياضــــه**
**بانواع حلي فوق اثوابه الخضر**
**كان ذيول الجلـــنار مطلـــة**
**فضول ذيول الغانيات من الازر**

اما فتح الله بن النحاس فنرى في مقطوعة له صورة تقليدية من صور التشبيه اصبحت مطروقة عند جميع الشعراء الذين قالوا في هذا اللون وهي صورة تشبيه الازهار بكؤوس الفضة المطلية بالذهب على حد تعبيره

**جادت عليك يدُ الربيع بزنبق**
**يدعو الندامى لارتشاف عقـار**
**او ما تراه كأكؤس مـــن فضة**
**قد موهـــت اطـــرافها بنضار**

واخر صورة من صور التشبيه نختتم بها هـــذا الحديث هي صورة لشاعر ـ نكرة ـ مجهول لا نعرف اسمه وانما رأيناها في بعض المصادر القديمة ولكنها صورة جميلة فيها سؤال وجواب ـ والسؤال موجه الى الشتاء والى الغصن الذي يتعرى في الشتاء عن سبـــب هذا التصرف الغريب ولكن الغصن يجيب بكل براعة بانه خلع ملابسه واهداها لمن بشره بقدوم الربيع ٠

**سألت الغصن لم تعرى شتاء**
**وتبدو في المصيف وانت كاس**
**فقال لي الربيع عـــلى قـــدوم**
**خلعت على البشير به لباســـي**

د. عبد الفتاح الديدي

# اعادة زفـاف الرواية

السؤال الذي يطرح نفسه اليوم في عالم الرواية هو : ما الذي يمكن ان يحدث في عالم الادب اليوم اذا اردنا ان تعود الرواية لتحتل موقع الصدارة ؟ هذا السؤال يطرح نفسه بالحاح لان الرواية كادت تنفصل في الاونة الاخيرة عن عالم الادب تماما ، وتصبح بناء شاهقا يبنيه الكاتب لاغراض الحركة والمشاهدة عن طريق الصورة والصوت !

وادى هذا الوضع الاخير الى انتزاع الرواية من عالم الكتابة الادبية لتصبح تحريرا خاليا من المعنى الادبي، ولتصير مجموعة من المواقف والمشاهد التي تتطلبها ضرورات غير ضرورة القراءة والاطلاع والاستغراق البادىء .

ويحسن ان نحدد المسائل هنا وان نشير الى المقصود بالاسلوب الروائي غير المقروء . فليس هذا الاسلوب بالضرورة اسلوبا قبيحا او خاليا من الاستهواء الادبي . وكثيرون جدا من كتاب الرواية يعمدون الى اختيار اسلوب منمق على طريقة الرافعي والزيات والمنفلوطي او على طريقة فلوبير وبلزاك وزولا في اللغات الاوربية . ولكن هذا لا يعني اطلاقا ان الرواية في هذه الحالة تكون مكتوبة للقراءة لان الرواية التي تقرأ ، والتي يؤلفها صاحبها للقراءة يجب ان تكتب بلغة هذا العصر تماما . وتعني الكتابة العصرية ان تكون الرواية معنى ولفظا خاضعة لمقاييس العصر .

## الصورة والحركة

فاذا سجل احدهم رواية بلغة جميلة جمالا غير ملائم لهذا العصر ، او باسلوب تحكمه مقومات غير مقومات التعبير الجديد ، كان المقصود بالفعل هو الا تكون هذه الرواية للقراءة وانما لاستهلاك اخر من صور الاستهلاك الحديثة في ادوات الاعلام الحديثة التي تعتمد على الصورة والحركة والاداء الخالي من دعائم التعبير . ومعظم الروايات الحديثة التي تحولت الى سينما ، والى سينما فقط ، فقدت عوامل الاتصال المباشر بالجماهير كرواية مكتوبة . وتفقد الرواية الاتصال المباشر بالجماهير اذا اختلت فيها عناصر التوازن في اللفظ والمعنى باية صورة من الصور ، فاذا استحال التقارب بين العمل الادبي كرواية والجماهير القارئة ، صار من السهل او من الاوفق ، تحويلها الى تمثيلية اذاعية او تليفزيونية او فيلم سينمائي .

## طريقة «اللاادب»

وقد ادى عدم التوازن بين الرواية المطبوعة والجمهور، الا في حالات استثنائية عند خضوعها لمقومات العصر .. ادى عدم التوازن الى ابتعاد الكثيرين من الروائيين عن حقل الادب . فسموا انفسهم بالروائيين غير الادباء، واطلقوا اسم اللاادب على الاتجاه الذي نحوا فيه منحى جديدا في تاليف الروايات .

والرواية في هذا الاتجاه عبارة عن كتاب وحجم معين داخل اطار المكتبة . وكاتبها ملزم بان يؤلف الرواية على ضوء هذه الحقيقة . اعني ان الكاتب يخرج من خاطره منظور الادب ، ليجعل من الرواية شيئا يطلق عليه اسم الكتاب ويمكن ان يصبح مادة اعلامية بعد ذلك .

### لم يستسلم للهزيمة

غير ان الادب لم يستسلم في الواقع للهزيمة على هذا النحو واستطاع الادب ان يعمق صور استخدام المعاني حتى امكنه في النهاية ان يحيلها الى عبارات بلاغية على نحو من الانحاء • اي ان البلاغة هنا تدخلت من اجل استعادة البلاغ للشكل التعبيري المحدد على ضوء المعنى المفروض عليه • فالمعنى يحدد الشكل الجديد للعبارة •

ولعل هذا هو الحل الذي تقدم به الادب من اجل خلق التناسب الضروري بين الادب والقاريء • فبهذه الصورة الجديدة التي تفرض الشكل بناء على تحديد المضمون لاطار تعبيره سلفا كاي مادة حية تخلق هيئة تكوينها المناسبة •• بهذه الصورة استطاع الادب ان يعيد الرواية الى حظيرته من جديد •

### الصـدق والحقيقـة

بل ومن الممكن القول بان كل ما يدور الان في عالم الادب ينبيء بان الرواية ستعود من جديد لتلعب دورها مرة اخرى بوصفها البحث الواقعي عن الحقيقة • الروايه اذن في هذه الاتجاهات الادبية الجديدة هي الوسيلة المنهجية لقول الصدق ولاكتشاف الحقيقة • وهذه الوسيلة المنهجية - واعني بها الرواية - هي الطريقة التي يواجه بها الاديب عالم الواقع بكل ما يحتوي عليه من حكايات واقاصيص وبكل ما نسمعه فيه من احاديث واقانين • الرواية في عالم الادب اليوم هي المواجهة الصريحة التي يقوم بها الكاتب بحثا عن الحقيقة في اقوى شكل منهجي ممكن • فكأن الرواية هي المسمار الذي يدفنه الاديب في قاع الحياة من اجل استخراج مكنونها • ومن اجل العثور على الجوهر الصـــادق السليم •

واذا صح ذلك فقد امكن الرواية اذن ان تخط لنفسها خطا جديدا وان تبتكر المنهج الملائم للعثور على الحقيقة • بل تؤكد الرواية بوضعها الجديد انها اصبح منهج من اجل الوقوف على اعماق الحقيقة البشرية ، لانها افضل وسيلة لمواجهة العالم بكل ما فيه من صروف واحداث واقدار وفي نظر البير كامي انه لا توجد وسيلة اخرى اصلح من الرواية في قدرتها على النفاذ الى عالم الواقع بكل معالمه الظاهرة والخفية •

ومما يحضرني هنا كدليل على صدق هذا الموقـف الجديد ان الفيلسوف الفرنسي سارتر رفض جائزة نوبل وهو يوجه البصر الى حقيقة هامة في مجال الرواية عندما قال ان باسترناك لم يكن احق من شولوخوف او اراجون بالحصول على جائزة نوبل • وكانما اراد سارتر ان يشير الى شيء هام جدا بالنسبة الى لارواية وهو انها اسلوب جديد للبحث عن الحقيقة • فالرواية اداة منهجية هامة لقول الصدق اولا وللنزول الى عالم الواقع م ناجل استخراج الحقيقة بكل ابعادها • واذا صح هذا المقياس فالمطلوب من الرواية شيء صعب جدا • المطلوب من الرواية شيء اصعب بكثير من كل ما يرددونه !

فالرواية تبحث عن الحقيقة ، والحقيقة لا تلحق بها الرواية الا اذا استوفت اداة الفهم والاكتشاف وكانت مناسبة لعالم الواقع نفسه وتخلت عن التعبير البالي والمعنى الهزيل •

وذلك هو ثمن الحقيقة •

**الاخبار القاهرية**

احمد الحاج

# الاخذ من اجل العطاء ، وبعض اخلاق الصعاليك

اصطلح الرواة ومؤرخو الادب العربي القديم بتسمية فقراء العرب ولصوصهم باسم الصعاليك • وفي معاجم اللغة تدل كلمة «صعلك» على افقر ، وكلمة «تصعلك» على افتقر ، ومنها صعلوك وهو الفقير وجمعها «صعاليك» وصعالك • وفضلا عن الفقر تدل هذه الكلمة ومشتقاتها على الضعف • وقد كان هؤلاء الصعاليك في كثير من الاحيان من الشعراء المرموقين ، الامر الذي مكننا من معرفة حقيقة امرهم وتصور حياتهم وشخصياتهم ومبادئهم واهدافهم من خلال ما اثر عنهم وحفظ لهم من الشعر الذي تغنوا فيه بتلك المبادىء والاهداف •

وقد عرف الصعاليك في العصر الجاهلي وصدر الاسلام ويفهم من التعريف السالف للصعاليك انتماؤهم الى طبقة اجتماعية دنيا حظها من الشرف والرزق ضئيل • الا ان هذا قد يكون مغالطة او تجنيا على الحقيقة او تعميما خاطئا لما خاص وفردي ، فمن الخطأ والغبن ان نطلق على المجموع صفات قد تقتصر على الفرد • وقد عرف تاريخ الادب العربي القديم اعلاما من الشعراء الصعاليك وسجل لهم شعرهم ليبقى ذخرا ومفخرة ومراة لهم ولعصرهم • ومن هؤلاء الشعراء الصعاليك نعرف عروة بن الورد الذي غلب عليه اسم عروة الصعاليك ، نظرا لدفاعه عنهم ومنحهم الحماية والرزق عند الملمات والمحن وتأبط شرا والشنفرى وعمرو بن براق وغيرهم •

يجمع المؤرخون ان حياة العرب في الجاهلية كانت حياة قبلية ، التعصب فيها للقبلية ، فالفرد ينضوي تحت لواء القبيلة يحتمي بها ويدافع عنها يغير اذا اغارت على اعدائها فيسلب وينهب ويفر اذا فرت ويفعل ما تشاء القبيلة له ان يفعل • وقد صور شاعرهم ذلك الشعور اصدق تصوير ، فالشعر مراة صادقة وناطق امين باسم العربي ، فقد قال الشاعر الجاهلي متغنيا :

**وما انا الا من غزية ان غـــوت**

**غويت وان ترشد غزية ارشـــد**

فالفرد في القبيلة يسير وراء قبيلته ان اصابت وان اخطأت • ومن جملة ما ميز هذه الحياة القبلية الاغارة والغزو ، تغير القبيلة على الاخرى لكي تسلبها مالها وتذلها • ولست ادري ماهو وجه الغرابة في ان الصعاليك كانوا غزاة مغيرين • ولكنهم لم يكونوا يغيرون من على صهوات خيولهم ، بل كانوا يعدون على اقدامهم ، ومن هنا اطلق عليهم لقب العدائين ، فاصبح هذا اللقــب مرادفا للصعاليك يعرفون به • وقد تغنى الشعراء الصعاليك بقدرتهم على العدو ، فهذا «تأبط شرا» احد الصعاليك العدائين ينشد :

**اني اذا خلة ضنت بنائلـــــها**

**وامسكت بضعيف الوصل احذاق**

**نجوت منها نجائي من بجيلـــة اذ**

**القيت ليلة خبت الرهط ارواقي**

والمعنى انني اذا ما بخل صديقي ولم يعطني بذلت جهدي وواصلت العدو هاربا منه كما هربت من قبيلة بجيلة ، وقد وقع الشاعر فعلا في اسر بجيلة هو وزميلاه الشنفري وعمرو بن براق وتمكن الثلاثة من الهرب والنجاة بحيلة بارعة دبروها • ويصف الشاعر سرعة عدوه التي تساوي سرعة الظليم اي ذكر النعام وسرعة الظبي فيقول :

**كانما حثحثوا حصا قوادمــــه**

**او ام خشف بذي شث وطبــاق**

والحص هو الظليم والخشف هو الظبي والشــث والطباق نبتتان طيبا المرعى يضمران راعييهما ويشدان لحمهما • ويضيف الشاعر مؤكدا في نفس القصيدة انه لا شيء اسرع منه الا الفرس والطائر الجارح فيقول :

**لا شيء اسرع مني ليس ذا عـــذر**

**وذا جناح بجنب الريد خفـــاق**

وليس «هنا تفيد الاستثناء ، وذو عذر» هو الفرس ذات شعر الناصية ، «وذو جناح بجنب الريد» هـــو الطائر الذي يسكن اعالي الجبال • وبعد عدو سريع يتمكن الشاعر من النجاة بفضل عدو من ذهب عقله وعندها يشعر الشاعر بالارتياح فيقول :

**حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي**

**بواله من قبيض الشـد غيـدان**

والواله هو الذي ذهب عقله ، والشد القبيض الغيداق هو الجري السريع الواسع ، وهو يشعر بالارتياح لانه نجا من بجيلة ولانه تمكن ان يفلت بسلبه دون ان تنزعه منه بجيلة •

والصعاليك كما اسلفنا يعيشون حياة بؤس وقلة ولا يخجلون في انهم كذلك ، وانما هم يغيرون ويعدون ويسلبون لكي تنفق ايديهم ما جمعته قهرا وعنوة على الفقراء المعوزين امثالهم لا ليعيشوا هم حياة بذخ وترف ففي نفس القصيدة يتابع تأبط شرا وصف عدوه حتى يصل غايته ، ولو كانت هذه الغاية لا تنال الا بصعود قمم الجبال الشامخة ، بنعل خلق فيقول :

**بشرثة خلق يوقى البـــنان بها**

**شددت فيها سريحا بعد اطراق**

والشرثة الخلق هي النعل البالية • ولماذا يعدو الشاعر ويجشم نفسه الاخطار والمتاعب ؟ ويجيـــب الشاعر على هذا التساؤل في رده على من يلومه لكثرة انفاقه المال ، فينقل لنا اولا لوم اللائم واسداءه النصح له ثم يرسم هو مذهبه في الحياة فيقول :

**يقول اهلكت مالا لو قنعت بـــه**

**من ثوب صدق ومن بز واعـــلاق**

فاللائم يلومه على كثرة الانفاق وبسط اليد ويامره بالبخل وغل اليد ا لى العنق ، فيضيق الشاعر بهذا اللوم ويجيب :

**عاذلتي ان بعض اللـــوم معنفـــة**

**وهل متـــاع وان ابقيته بـــاق**

فالشاعر الصعلوك يستهين بالدنيا ومتاعها ويعتقد انهما فانيان وان المعروف هو الباقي • واذا لم يكـف اللائم عن لومه فسيفر الشاعر طوافا جوابا للافاق كدأبه دائما لا يستقر ولا يهدأ حتى يؤمن لقمة العيش له ولكل ابناء طبقته من الذين انهكهم الجوع واضناهم الحرمان ، وعندها سيندم اللائم على فراق الشاعر الصعلـــوك وسيقرع عليه السن لانه فارق انسانا شهما طيبا وليس لصا شريرا فيقول لذلك اللائم منذرا اياه سوء عاقبة لومه :

**لتقرعن علي السن من نـــدم**

**اذا تذكرت يوما بعض اخلاقي**

وبعد فقد سقت هذه الابيات لاؤكد نقطتين اثنتين : اولاهما ان الصعاليك اعتمدوا على اقدامهم ليس رغبة في ذلك بالطبع بل قسرا فلم يكونوا يستطيعون اقتناء الخيول السريعة لضيق ذات اليد فحسن ان يطلق عليهم «العداؤون» ، وثانيهما ان الصعاليك تخذوا الاخذ في سبيل العطاء مذهبا لهم اوقفوا عليه حياتهم • ومن هنا يجدر بنا ان ننظر اليهم نظرة ايجابية لا سلبية فليس الصعاليك شذاذا افاق وقطاع طرق يكمنون للقوافل ويسطون على الناس الامنين ليسلبوهم امنهم وطمأنينتهم ، بل هم يأخذون ممن انعم الله عليهـــم واعطاهم من سعة العيش فاحتجزوها لانفسهم •

وعن مذهب الاخذ في سبيل العطاء يحدثنا صاحب الاغاني عن عروة بن الورد الذي لقب بعروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بامرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى • وثمة رواية اخرى تفسر سبب تسميته بعروة الصعاليك بقول قاله هو :

**لحى الله صعلوكا اذا جن ليلـــه**

**مصافي المشاش الفا كل مجـــزر**

**يعد الغني من دهره كل ليلـــة**

**اصاب قراها من صديق ميســـر**

**ولله صعلوك صفيحة وجهـــه**

**كضوء شهاب القابس المتنـــور**

فعروة يمتدح الصعاليك ويزهو بهم ويضع نفسه في صفوفهم ، بل هو في طليعتهم ، وهذا الصعلوك شاعر فارس مقدم جواد ، ولا يجد مع ذلك غضاضة في ان يعد من الصعاليك وليس ذلك مدعاة للغمز في شرفه وكرم حسبه · واحب هنا ان ابرز نقطة هامة واؤكدها وهي مسالة تقييم الصعاليك ويحطون من قدرهم وينفرون منهم كما ينفر الناس من المصاب بالجرب او بداء معد كالطاعون الذي قال فيه الرسول محمد عليه السلام : «اذا نزل الطاعون بارض فلا تدخلوها ، وان كنتم فيها فاخرجوا منها» ، ام ان العكس هو الصحيح ؟ من بعض الروايات التي يوردها صاحب الاغاني «نستدل ان هناك من ذوي النسب الرفيع والجاه من طلب الشرف والكرم في الانتساب الى الصعاليك ، فيذكر صاحب الاغاني بهذا الشأن ان معاوية قال : لو «كان لعروة بن الورد ولد لاحببت ان اتزوج اليهم» ، وان عبد الملك بن مروان قال : «ما يسرني ان احدا من العرب ولدني ممن لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله :

**اني امرؤ عافي انائي شركة**

**وانت امرؤ عافي انائك واحد**

**اتهزأ مني ان سمنت وان ترى**

**بجسمي من الحق والحق جاهد**

**افرق جسمي في جسوم كثيرة**

**واحسو قراح الماء والماء بارد**

فما الذي اعجب عبد الملك بن مروان وهزه حتى طلب شرف الانتساب في عروة بن الورد ؟

انه هذا المبدأ السامي الذي اعتنقه عروة وحاول تطبيقه ما وسعه ذلك ، وهو ان ما كسبته يمينه لا ينبغي ان يحتفظ به لنفسه دون غيره بل يجب ان يتقاسمه مع اصحابه وبذلك يشعر بالرضا والاقتناع ، وهو مستعد ان يتقاسم مع اصحابه لا حلو الحياة ونعماءها وسراءها بل شظف العيش ومره وضراءه ، وهو يتفانى في حبه للاخرين لدرجة انكار الذات وتحطم الانانية وتفريق الجسم على الاخرين · وقد كان شعر عروة بن الورد اماما للعرب حتى في الاسلام ، فهذا عمر بن الخطاب يسال الحطيئة الشاعر : كيف كنتم في الحرب؟ يريد ما هو سر نجاحكم وانتصاركم فيجيبه الحطيئة قائلا : «كنا الف حازم ، كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه ، وكنا نقدم اقدام عنترة ، ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع بن زياد» · وهذه الروايات وغيرها تدلنا دلالة واضحة على مكانة زعيم الصعاليك في قومه · وما كان عروة الصعاليك يبلغ هذه المكانة وينال الاحترام ممن يضفون الشرف والاحترام على غيرهم لوكان ينظر الى الصعاليك نظرة احتقار واستهانة وما كان الناس يتغنون بشعره ويجعلونه لهم اماما وهاديا · وربما كان هناك من يجد بعض النشاز في موسيقى الشاعر الصعلوك اذ يقول :

**دعيني للغنى اسعى فاني**

**رايت الناس شرهم الفقير**

ولكني اربا بعروة ان ينظر الى الفقير من فوق محتقرا له واعتقد انه اراد ان يصور حالة الفقير تصويرا حقيقيا كما راه مجتمعه لا كما يريد عروة ان يكون الفقير ، فعروة الصعاليك يثور على ذلك ، ويريد ان يسعى لطلب الغنى لكي يغرقه على الفقراء فلا يعود هناك فقراء · فالروايات تحدثنا ان عروة نذر نفسه لمساعدة هؤلاء الفقراء ، ومصداق ذلك ما يرويه صاحب الاغاني من ان عروة كان يجمع الكبار والمرضى والضعفاء اذا اصابت الناس سنة شديدة فيؤويهم ويطعمهم ويكسوهم حتى يبرأ المريض ويقوى الكبير المسن وتثوب الى الضعيف قوته فيغير قوته معهم فيصيب ويصيبون معه من الغنائم والاسلاب فيعود الواحد منهم الى اهله وقد استغنى ، فلذلك سمي عروة الصعاليك · وهكذا فلم يكن عروة يستعين بهؤلاء بل كان يأخذ بيدهم ويساعدهم ويأخذ لكي يعطيهم · وعندما يجوب عروة الافاق يفعل ذلك لكي يكسب ويهب ما يكسب فيقول :

**لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي**

**وشدي حيازيم المطية بالرحل**

**سيدفعني يوما الى رب هجمة**

**يدافع عنها بالعقوق وبالبخل**

والهجمة هي القطعة من الابل ·

وامر اخر فيه شيء من الغرابة يستوقفنا فنقف عنده لحظة ، الا وهو مدلول تسميته الصعاليك ، فمدلولها الضعفاء ، وهل كان الصعاليك حقا ضعفاء ؟

اراني اشك في صدق هذه التسمية فهم ليسوابالضعفاء او الجبناء ، ولكنهم اشداء اقوياء شجعان يخفون سراعا للقتال والثأر وطلب الغنيمة فيقتلون ويقتلون ، وقصة الشنفرى صديق تأبط شرا مصداق ذلك ، فقد اسر الشنفري في بني سلامان وهو غلام ، وعندما اسيئت معاملته توعدهم ان يقتل منهم مائة رجل ، فقتل منهم تسعة وتسعين ، وقتل قاتل ابيه حرام بن جابر بعد ذلك • وقد كان الشنفرى عداء ضرب به المثل بالعدو فقيل اعدى من الشنفرى • وهو يشير في قصيدته الى قوته وشدة باسه وقتله الاعداء وسرعة عدوه ، كما يبين ان الموت حادث طبيعي وهو لا يخشاه ويتجشم لذلك المخاطر والمهالك ، فيقول :

**امشي على الارض التي لن تضرني**

**لانكي قوما او اصادف حمتي**

**امشي على اين الغزاة وبعدها**

**يقربني منها رواحي وغدوتي**

والحمة هي المنية ، والاين هو التعب ، وهكذا فالشنفرى يجري على قدميه مسرعا في مطاردة الاعداء طالبا للثأر والكسب • ويشير في نفس القصيدة الى صديقه تأبط شرا الذي ولي امر اطعام الفقراء اثناء الغزو فقتر عليهم مخافة ان يطول الغزو فيموتوا جوعا فيقول :

**وام عيال قد شهدت تقوتهم**

**اذا اطعمتهم أوتحت واقلت**

**تخاف علينا العيل ان هي اكثرت**

**ونحن جياع اي ال تالت**

**مصعلكة لا يقصر الستر دونها**

**ولا نرتجي للبيت ان لم نبيت**

ثم يشير الى خفة تأبط شرا للقتال عندما رأى رفاقه مقبلين يعدون وقد ملأوا جعابهم بالسهام فيقول :

**لها وفضة فيها ثلاثون سيحفا**

**اذا انست اولى العدي اقشعرت**

ثم يصف تهيؤه للقتال وتشمره له ويشبهه بحمار الوحش الذي يطرد الحمير عن اتنه فيقول :

**وتاتي العدي بارزا نصف ساقها**

**تجول كعير العانة المتلفت**

وبعد ان يفرغ المقاتل منهم ما في جعبته من سهام يغير على اعدائه شاهرا سيفه فيقول الشنفري في ذلك :

**اذا فزعوا طارت بابيض صارم**

**ورامت بما في جفرها ثم سلت**

ثم يشبه سيوف رفاقه وهي تضرب اعناق اعدائه باذناب اولاد البقر عندما ترى امهاتها فتحرك لها اذنابها ، فتعب السيوف من دمائهم حتى ترتوي كما يعب الشرب الراح فيقول :

**تراها كاذناب الحسيل صوادرا**

**وقد نهلت من الدماء وعلت**

ثم يشير الى قتله قاتل ابيه فيقول :

**قتلنا قتيلا مهديا بملبد**

**جمار مني وسط الحجيج المصوت**

ثم يجمل الشنفرى اخلاقه الحميدة التي تمثل اخلاق رفاقه من الصعاليك مؤكدا انه يدفع الشر بالشر والخير بالخير ، وهو لين الطبع حلو وشديد البأس مرفيقول :

**واني لحلو ان اريدت حلاوتي**

**ومر اذا نفس العزوف استمرت**

**ابي لما ابي سريع مباءتي**

**الى كل نفس تنتحي في مسرتي**

ولعلي قد اطلت في التحدث عن الشنفري والاستشهاد بشعره ، ولكني اردت ان اثبت ان الصعاليك لم يكونوا ضعفاء جبناء ادنياء كما قد يتبادر الى الذهن للوهلة الاولى ، فاذا اردنا ان نحكم عليهم من خلال شعرهم والشعر دليل صادق لا يخيبنا اذا اعتمدناه ، فهم اشداء حين البأس لا يرجعون القهقرى فزعا من الموت وهو ذو كرم وشهامة ومروءة وعلو همة •

وزميل اخر لهؤلاء الصعاليك الابطال هو عمرو بن براق ليس اقل منهم بأسا وشجاعة وحماسة ، فهو قادر على ان يغير على من اغار عليه واستاق ابله لكي يسترد ما سبق له كما يحدثنا صاحب الاغاني ، عمرو يغير رغم ان امرأته تنصحه بالا يخرج للغارة مخافة عليه من التهلكة ، وبعد ان يعود عمرو غانما مستبشرا يخاطب زوجته ويبسط لمذهب الصعاليك واخلاقهم وقوة عزيمتهم فيقول :

**تقـول سليمى لا تعرض لتلفة**

**وليلك عن ليل الصعاليك نائـم**

**وكيف ينام الليل من جل ماله**

**حسام كلون الملح ابيض صارم**

فعمرو يقول لزوجته ان ما املكه هو حسامي ليس الا فمم اخشى ان خرجت للقتال ، وهذا الامر جعلهم يستخفون بمتاع الدنيا ولا يقيمون للدنيا حسابا .. ثم يتحدث عن رفاقه الصعاليك فيقول :

**الم تعلمي ان الصعاليك نومـهم**

**قليل اذا نام الدثور المسالـم**

**اذا الليل ادجى واكفهرت نجومه**

**وصاح من الافراط هام جوائـم**

**ومال باصحاب الكرى غالباته**

**فاني على امر الغواية حـازم**

ويهدد اولئك الذين اغاروا عليه ليسلبوه ابله عنوة فيقول :

**كذبتم وبيت الله لا تاخـذونها**

**مراغـمة ما دام للسيف قائـم**

ثم يشير الى جنوحه للسلم وانه ليس داعية للحرب مفتعلا لاسبابها وانما هو مدافع عن حقه فيقول :

**تحالف اقوام علي ليسمنـوا**

**وجروا علي الحرب اذ كنت سالم**

فعمرو قد دفع للحرب مرغما . ثم يقرر عمرو مقومات القدرة على القتال واجتناب المظالم ، ولا شك انه يريد تاكيد هذه المقومات فيه فيقول :

**متى تجمع القلب الذكي وصارما**

**وانفا حميا تجتنبك المظالـم**

**ومن يطلب المال الممنع بالقنا**

**يعش ذا غنى او تخترمه المخارم**

**وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم**

**فهل انا في ذا يال همدان ظالـم**

ونعود ثانية الى تابط شرا لنلحظ فيه الشجاعـة ومجابهة المخاطر بقلب لا يفزع . فقد تعددت الروايات حول تسميته بهذا الاسم ومنها كما يحدثنا صاحب الاغاني انه لقي الغول في ليلة ظلماء في موضع يقـال له رحى بطان في بلاد هذيل فاخذت عليه الطريق ، فلم يزل بها حتى قتلها ، وبات عليها ، فلما اصبح حملها تحت ابطه ، وجاء بها الى اصحابه ، فقالوا له : لقد تابطت شرا ، فقال في ذلك :

**تابط شرا ثم راح او اغتـدى**

**يوائم غنما او يشيف على ذحل**

ويوائم معناه يوافق ، ويشيف يقدر ، والذحل هو الثار . فتابط شرا يفسر تجواله وتجشمه الاهوال طلبا للغنم او الثار . وفي قصيدة اخرى يصف حاله بانه جواب افاق صاحب اسفار وانه قادر حتى ان يصرع الغول فيقول :

**الامن مبلـغ فتيـان فهـم**

**بما لاقيت عنـد رحى بطـان**

**واني قد لقيت الغول تهـوي**

**بسهب كالصحيفة صحصحـان**

**فقلت لها كلانا نضـو ابـن**

**اخو سفـر فخلي لي مكانـي**

**فشدت شدة نحوي فاهـوى**

**لها كـفي بمصقول يمانـي**

**فاضربها بلا دهش فخـــرت**

**صريعـــا لليديـــن وللجـــران**

**فقالت عد فقلت لها رويـــدا**

**مكانك انني ثبت الجنـــان**

وقد لقي تابط شرا الغول ليلا فصرعها فبقي حتى الصباح ليعلم ماذا قتل فيقول :

**فلم انفـــك متكـــئا عـــليها**

**لانظر مـــصبحا ماذا اتانـــي**

وبعد فقد اردت ان اؤكد ان الصعاليك اشتهروا بالعدو السريع الذي لا يجاريهم فيه الا الخيل الضامرة السريعة والطيور الجارحة وانهم قد جعلوا من الاخذ من اجل العطاء مبدأ لهم اوقفوا انفسهم على احترامه وتطبيقه وانهم اقوياء شجعان ذوو نفوس عالية تابى الضيم ولا تطيقه وتهب لنجدة المظلوم • وكل هذه هي اخلاق عربية اصيلة في نفس العربي الجاهل كما صورها كثير من شعراء الجاهلية بصدق وامانـــة • فقد رسم طرفة بن العبد هذه الاخلاق في معلقته المشهورة وتغنى بها بقوله :

**اذا القوم قالوا من فتى خلت انني**

**عنيت فلم اكسل ولم اتبلـــد**

فهو قادر على ان يكفي المهم ويدفع الشر لا يتخاذل ولا يجبن ، ثم يفخر بانه يقرى الضيف ويجير المستجير ويقبل عثرة العاثر فيقول :

**ولست بحلال التلاع مخافـــة**

**ولكن متى يسترفد القوم ارفـــد**

**وكري اذا نادى المضاف محنـــبا**

**كسيد الغضا بنهته المتورد**

والمضاف هو الخائف ، والسيد هو الذئب •

ولست اريد ان اطيل فقد اكون مملا ، ولكن دعت الى ذلك ضرورة التفسير والتدليل ليكون ما صدرناه لهذا البحث صادقا اكيدا ، وهذا لا يتاتى لنا موجزا قصيرا وانما مسهبا مستفيضا • وعسى ان تكون هذه الافاضة قد افادت القارىء في التعريف على بعضـــ الاخلاق الصعلوكية وناموس حياة الصعاليك كمـــا انعكست في اشعارهم ورواياتهم وقصصهم •

عدنـان السمـان

# الشعر العربي في الضفة الغربية

## ١٩٦٧ – ١٩٧٢

السنوات الخمس الاخيرة كان لها تأثيرات بعيدة واسعة على الحياة الادبية والفكرية في الضفة الغربية من الاردن ··· فلقد ولد في هذه الفترة ادباء وكتاب ·· كما شهدت هذه السنوات نضج ادباء وكتاب كانوا في بداية حياتهم الادبية ·· وعملت على اجراء تغييرات جذرية في اتجاهات كتاب وشعراء اخرين

ومما لا شك فيه ان الادب بشكل عام (والشعر بشكل خاص) قد تأثر تأثرا مباشرا بالاوضاع الجديدة ، هذه الاوضاع التي احدثت انقلابا في المفاهيم والافكار ··واتت على الكثير من مسلمات وبدهيات الامس ·· واصبح ما كان مستحيلا واقعا ملموسا ومحسوسـا يعيشه انسان هذا الوطن ·· واذا كانت هذه البقعة من وطننا قد خسرت عددا من الكتاب والادباء ممن آثروا النزوح ، وفضلوا هجر اوطانهم على البقاء فيها ليعيشوا في اوطان اخرى غيرها ·· اقول اذا كانت هذه البقعة قد خسرت عددا من ادبائها الذين تسرعوا في اتخاذ المواقف المصيرية الخطيرة فان ادبائها الذين آثروا البقاء فيها والعيش في رحابها تحت كل الظروف ، وفي اسوأ الاحوال والتقلبات قد تمكنوا ان يبنوا في هذه البقعة صرحا شامخا للادب الحقيقي الصادر عن عمق التجربة وحرارتها ·· واستطاعوا ان يسمعوا الدنيا صوت فرحهم وحزنهم ، وشقائهم وسعادتهم ، وتمزقهم، وحبهم وكرههم ، وقبولهم ورفضهم ، من الداخل ·· من داخل وطنهم ·· ومن قلب التجربة الجديدة التي شاء لهم قدرهم ان يحيوها ! ولا شك في ان السنوات الخمس الاخيرة من عمر تاريخ هذا الجزء من الوطن قد شهدت حركة ادبية وفكرية تبشر بمستقبل للادب والفكر عظيم ·

اما اهم العوامل التي كانت وراء هذه الحركة فهي حرية القول والتعبير التي يعيش في ظلها الادباء ·· ولعل خير دليل على ذلك ديوان «القرية الزانية» وديوان «بهار على الجرح المفتوح» ·· وكذلك فان التشجيع المعنوي والمادي الذي اتيح للادباء ، ولهواة الادب كان له اثر ايجابي ، يتمثل هذا في «ملحق الانباء الادبي والفني» وفي مجلة الشرق ، وغيرها من المجـلات ·· وكذلك فان اطلاع الادباء وهواة الادب على كثير من الكتب والمؤلفات التي لم يتح لهم الاطلاع عليها من قبل ·· وانفتاحهم المباشر على العالم الغربي من خلال المجتمع الاسرائيلي ·· وتفتح اعينهم على هذه الحضارة الغربية التي لم يشهد قسم كبير منهم لها مثيلا من قبل ، قل فتح المجال امامهم للخوض في موضوعات كثيرة ·· وكان له اثره في تفكيرهم واساليبهم ···

ولما كان الشعر هو الذي يعنينا في هذا المقام فانني اشير الى اهم موضوعاته ، وخصائصه النفسية والفنية في هذه الفترة ·

اما موضوعاته فاهمها :

١ – شعر الرفض بشتى صوره ، كالرفض الاجتماعي والديني ، والسياسي ·

٢ – الشعر الوطني

٣ – شعر الغزل

٤ – شعر الفكاهة

هذا بالاضافة الى بعض الموضوعات الاخرى ·

اما ابرز خصائصه النفسية فان القاسم المشتـرك الاعظم لها هو

١– الحزن ، ٢– القلق ، ٣– الغضب ، ٤– السخرية ، المريرة ، ٥– حب الارض حتى العبادة ، ٦– الصـدق والواقعية ·

واما ابرز خصائصه الفنية فهي :

١ – انتصار القوالب الحديثة

٢ – الجنوح في اغلب الاحيان الى الغموض ٠

٣ – الاهتمام بالصورة الشعرية وابرازها في الفاظ بسيطة ٠

قلنا ان انفتاح هذه البقعة من وطننا هذا على المجتمعات الجديدة قد خلق في نفوس الشعراء انقلابا فكريا تمثل في هذه الحملة المريرة التي حملوها على العادات والتقاليد ، والنظم الاجتماعية ، والسياسية ، والدينية ، حتى ليمكننا القول ان «الرفض» هو في الحقيقة الصفة المميزة لشعر هذه الفترة على وجه العموم ٠٠ وهل هنالك ما هو ابلغ «رفضا» من قول الشاعر علي خليل حمد :

الناس تفتن في صنع الصواريخ

وانت همك في اكل وتفريخ

سبحان بطنك لو اعطوك بارجة

دفعتها جذلا في رطل بطيخ

سبحان حبك لو اعطوك طائرة

طارت بليلة انس في ميونيخ

لو ساءلوني عن شعبي وساسته

لقلت : مجتمع من غير تاريخ !

اي رفض لهذا النوع من السلاطين هو ؟ واي تهكم وتندر ببطونهم وتفريخهم ومجونهم ؟!

ثم انظر الى هذا الشاعر الغاضب وهو «يلغي» في كلمات كل تاريخ مجتمع يبلغ الاف السنين !!

ثم استمع الى الشاعر نفسه وهو يرفض ان نعزو ما نحن فيه الى الاقدار او سوء الحظ :

لا تقولوا هذا التاخر فينا : جلبته الاقدار او سوءحظ

فما هو سبب التاخر اذن ؟ ويجيبنا الشاعر :

انما ذنبكم على كل شيخ

باذن اجرب الغريزة فظ

بدد المال في ملاهي فينا

بين محظية هناك ومحظي !!

ثم اقرأ معي هذه الابيات لشاعرنا علي وتامل ما فيها من نقد مرير لهذا المجتمع الذي يجوع فيه الشاعر، فيكاد من جوعه ان يبيع قميصه :

قلت : لي امة تروم المعالي

وعلى المجد والنهوض حريصة

عجبا ! ما لناظم الشعر فيها

كاد من جوعه يبيع قميصه !

الا يكشف لنا هذا القول حقيقة ما يعانيه شعراؤنا من بؤس وفقر ؟ ثم الا يعتبر وثيقة تاريخية تؤكد للاجيال القادمة ان هذا الجيل لم يكن لشعرائه وفنانيه اية رابطة او جمعية ، ولم يكن لهم من وزن في مجتمعهم – في اغلب الاحيان – ورغم تعاطف جهات عديدة معهم !

وتامل هذا الرفض للعبودية يورده شاعرنا علي خليل باسلوبه التهكمي ، ونقده المرير ، وهو يتحدث عن «عبد» مغفل ، الف العبودية واستمرأها حتى بات يحسب شرفا اسمى ان يملك ردفين فحسب ويكنس بيت الماء :

العبد
لا يملك الا ردفين
والسيد يلهو
بمئات الارداف السمراء
بمئات الارداف البيضاء
بمئات الارداف الشقراء
العبد
مشدود كالثور الى بقعة ارض
والسيد يمرح كيف يشاء
السيد للجنة
والعبد لبيت الماء
لكن العبد ٠٠ لفرط ذكاء
يحسب شرفا اسمى
ان يملك ردفين فحسب
ويكنس بيت الماء !!

الم تمثل لنا هذه الكلمات الجميلة نفسية العبد ؟ الم يصدر فيها الشاعر عن فهم تام لهذا المجتمع بكافة طبقاته ؟ ثم اليست هي رفضا لفكرة العبودية في اي مظهر من مظاهرها ؟

ولهموم المعلم نصيب في شعر علي ، وكيف لا يكون لها ذلك ، وعلي واحد من هؤلاء الذين ابتلوا بهذه

المهنة ، واكتووا بنارها ، يقول علي في مجلة «زهـــرة الشباب» اجابة عن سؤال وجهه اليه الاستاذ ميشيل حداد في مقابلة ادبية : «الواقع ان التعليم النوعي الخاص الذي امارسه بعيد عن ان يتسق مع نشاطي الفني ، فالرتابة شيء ، واللحظات المنفصلة كما يتحدث عنها «هرقليط» شيء اخر .. ولكن شيئا ثالثا يوجد بين هذين النشاطين ايضا وهو التضحية بالمجان ، فـــلا يكون الفنان فنانا ان لم يؤمن بالتضحية بالمجـــان ، والشأن كذلك مع العلم » .

ولكن هل يؤمن علي خليل حقا بما قاله في نهايـــة حديثه ؟ هل يؤمن بالتضحية بالمجان ؟

هذا ما لا اتوقعه ، ولنستمع الى شاعرنا يقول من قصيدة بعنوان «هموم معلم» :

العلم في ارضنا بؤس وبهدلـة

اينفع العلم في دنيا المجانـــين

الشيخ «جربوع» لم يسمع به ابدا

ولا أصاخ الى هذي الدواويـــن

ولا استعاذ باينشتاين يدرسه

ولا استعان بديكارت وداروين

فأي عيش قضاه غير بحبحـــة

ومتعة دونها ليلات هـــارون

ما احسن الجهل ان كانت ترافقه

من الجنهيات بعض من ملايين

كي نقطع العمر في نوم وفي دعة

مع الحسان كصوفيا بنت لورين

هذي المعيشة لا استاذ مدرسة

يدوخ الصف في صاد وفي سين !!

وشاعرتنا الرائدة فدوى طوقان تنتصر على احزانها «القديمة» وتضطرم في جوفها نيران التمرد ، فتنتصب عملاقة ، وترفض شيئا كبيرا ووهما استمد الناس منه غذاءهم وشرابهم ، وجهلا ران على قلوبهم واسماعهم ، وتنطلق محلقة في الافاق البعيدة في رحلة شاقة مضنية تستهدف العثور على شيء .. اي وراء هذا الوجود .. وخلف تلك الافاق البعيدة النائية التي عبرتها فدوى بثبات وقوة .. وتطير فدوى .. وتجد في طيرانهـــا وتحليقها .. تعلو تارة .. وتهبط اخرى .. تشرق مرة وتغرب مرة .. ثم تعلو .. وتعلو .. وتعزف الحانها الشجية .. وتصب كلماتها الشاعرة في تلك الرحاب الواسعة .. فلا تسمع شيئا سوى رجع كلماتها الشاعرة يعود اليها في موجات موسيقية عذبة يعزفها بحر الفضاء الازلي الاعلى ! وتصيح فدوى في شدة .. وتصرخ .. تصرخ حتى يبح صوتها .. وتضرب بيديها كل شيء .. وتطرق الابواب الفضائية بقبضتين قويتين وتشدو .. تشدو فدوى الرائدة هناك ، وقد اعيتها تلك الرحلة الطويلة .. ويئن الجسد الصغير المثقل بأحمال هذا الشرق .. وتتمرد روح فدوى ، وتهيب بهذا الجسد ان ارم ما عليك من اثقال ودعها هنا .. اقذف بها في هذا الفضاء .. وعد خفيفا .. عد ظـلا جميلا الى دنياك .. الى واقعك ! وتغمض فدوى عينيها ، وتذهب في غيبوبة طويلة .. لتفتح عينيها بعد ذلـك على نور الحياة ، وشمس الحقيقة العارية تغمر هـــذا الوجود .. وترى فدوى الشمس .. ترى الحياة تدب في هذا الوجود .. وكانها تراهما لاول مرة .. فتبتسم ابتسامة وديعة هادئة .. وتقلب بصرها في كل شيء فتتأكد من انتصارها الذي حققته .. وتدرك انها انمـا قامت باكبر رحلة شك ويقين في حياتها .. وانها ترفض الان والى الابد ذلك الوهم الكبير الذي يملأ على كثير من الناس حياتهم .. ذلك الشيء الذي «ليس يصدق» .

تقول فدوى من قصيدتها «امام الباب المغلق» :

هلا تفتح لي هذا الباب
وهنت كفي وانا اطرق ، اطرق
بابك

الى ان تقول :
هل تسمعني يا رب البيت
انا بعد ضياعي في الفلوات
بعيدا عنك اعود اليك
لكن رحابك مغلقة
في وجهي ، غارقة في الصمت
لكن رحابك مغلقة
بتراب الموت

ان كنت هنا فافتح لي بابك لا ـ
تحجب وجهك عني

وانظر يتمي وضياعي بين ـ
خرائب عالمي المنهار

وعلى كتفي احزان الارض ـ
واهوال القدر الجبار

عبثا لا رجع صدى لا صوت
عودي ٠ لا شيء هنا غير الوحشة ـ
والصمت وظل الموت

وهناك صور للرفض الاجتماعي مثيرة وقاسية تفيض بها اشعار واحد من شعراء بلادي ٠٠ شاعر تستحيل الكلمات بين يديه اصابع ديناميت يفجر بها هـذه المؤسسات الاجتماعية العفنة التي تنشر الاوبئة ، وتسد الدروب والمسالك في وجوه السابلة من ابناء الحضارة والتطور ٠٠ ولا يخشى هذا الشاعر من تفجير تلك الابنية الاجتماعية العفنة ، وهدمها على رؤوس من فيها من نماذج شوهاء ، يعرفها الشاعر جيدا ٠٠ ويدرك ابعاد بطونها الكبيرة المنتفخة ٠٠ ويعلم حقيقة ما تخفيه تلك الطرابيش التركية القديمة ٠٠

هذا الشاعر الغاضب تحس وانت تقرأ شيئا مـن شعره عنف الثورة في دمه ، وعنف الهجمات التي يشنها بضراوة على هذه المؤسسات الاجتماعية المتأخـرة في بلدنا ٠٠ فهذا الشاعر يقذف شيخ القبيلة بأسوأ اللعنات ٠٠ يلعن سبحته ٠٠ وينتقد في مرارة عنف هزيـم نارجيلته ! ويهجو طربوشه المغزول من اوهام تاجر ! ولا ينسى الشاعر ان يبصق في وجوه مؤيدي هذا النظام الاجتماعي القبلي من الشباب ! ويؤكد في ثقة تبلغ حد الايمان المطلق ان زيف لحية هذا «الشيخ» لا يعريه الا صوت شاعر ! يقول شاعر الثورة الاجتماعية في هـذا :

**كلما اكتب عن شيخ القبيلة**
**لاعنا سبحته او**
**ناقدا عنف هزيم النارجيلة**
هاجيا طربوشه المغزول
من اوهام تاجر
اوقد الاوباش حولي النار
واهتاجوا شبابا وحرائر
لحية الشيخ الطويلة
لا يعري زيفها المدهون
الا صوت شاعر !

فاي رفض اجتماعي اشد اثرا في النفس من هـذا الرفض ؟ واية تعرية للمؤسسة الاجتماعية القبليـة المتحكمة بمجتمعنا اقسى من هذه التعرية ؟! وعلى اي حال فلقد اصبح شاعرنا هذا معروفا في مجتمعه بهـذا العنف الثوري ٠٠ وبهذا الخروج على كل مألوف في هذا المجتمع الرديء ، ولسنا بحاجـة لقراءة الكثـير من نماذج عبد اللطيف عقل لنرى كم هي منطوية على هذا الرفض الاجتماعي الصارخ الهازيء ، وهل بعـد رفض الحب من رفض ؟! اجل ان شاعرنا يرفض الحب بشدة ٠٠ يرفضه ويكرهه اذا كانت الوسيلة اليه هي وسائل الامس نفسها ٠٠ واذا كانت مقوماته كالمعتاد زعامة تقليدية ، وغنى فاحشا ، وتقلبا وكذبا ولصوصية وبهلوانية ! وهنا يصب عبد اللطيف جام سخطـه وغضبه على هذا المجتمع الذي لا يزال غارقا في اوحال عفن الماضي حتى في حبه ! ٠٠ ويتمرد عبد اللطيف على هذا الحب ! لانه اكبر من عواطفه ٠٠ واكبر من تفاهة هذا النوع من النساء اللواتي يغص بهن مجتمعنا ٠٠ ولان كبرياء الشاعر تأبى التمرغ في هذه الاوحال! يقول عبد اللطيف :

لو كنت يا سيدتي الجميلة
زعيم هؤلاء الناس ، رب هذه القبيلة
اوزع الثواب والعقاب
لو كان لي كرش وطربوش ولحية طويلة
وكان لي في كل بنك غامض حساب
قبلت حبك الرخيص يا شيطانة النساء
وصرت لي خليلة
لو كنت يا سيدتي ممثلا قدير
فمرة محاميا ، ومرة مرابيا ، ومرة امير
ومرة سمسار
اشيد قصري المنيف من جماجم الصغار
لصفق الجمهور في بلاهة غبية
وسوست حناجر تهتف للمنافق الكبير
تهتف للممثل الكبير

ولنقف قليلا امام هذه الصورة التي ابدعتها ريشة شاعرنا عقل في قصيدته «الاصل والصورة» لنرى كم يسخر الشاعر في مرارة من «عنتريات» الجيل القديم وحماقاته ، واكاذيبه ، وافلاسه ، وامراضه النفسية ، وعقده الشرقية ٠٠ وكيف ان احدهم يقص شعر تيسه ليؤيد به زعما مضحكا ٠٠ ويقدمه للشباب على انه من شعر الاميرة التي داس في يوم من الايام مخدعها !!

حقا انها لصورة عجيبة طاردها خيال شاعرنا ، واحاطت بها نظراته الثابته البعيدة حتى اتت بها لوحة واضحة السمات ٠٠ جلية القسمات شرقية الملامح ٠٠ مضحكة مبكية معا ٠٠ تثير في الانسان الاف الفكر ٠٠ وتبعث في النفس شتى الخواطر ! واما جيل الشاعر ٠٠ والشاعر نفسه فشيء مختلف ٠ يقول عبد اللطيف :

ابي مغامر ، عرفته يدوخ الشطآن والبحار
وكان يوما فارسا تخافه الفرسان
وصار بعد ان اذله الفقر وعضه الحرمان
يقص ـ كيف صيد الوحوش في القفار
وكيف كان يحسم الشجار
وكيف في ايام عزه العريضة الطويلة
ايام عزه القليلة
تف على شوارب السلطان
وداس مخدع الاميرة

وكي يصدق الشباب زعمه ، قصقص شعر تيسنا ـ وقال :ـ انه
من شعرها ضفيرة ٠

هذه هي الصورة الاصل التي رسمتها ريشة الشاعر، واما الصورة فيقول فيها عقل :

لست مغامرا
وليس تاريخي مشرفا ، وليس لي هوية
وصورتي ، ضاع اطارها ، وشوهوا خطوطها
وظلت البقية :
محارب قديم
ابوه كاذب ، وامه مريضة بالعقدة الشرقية
مخلوعة جذوره من ارضه الحمراء
مقلوعة اهدابه من وجهه الذي تغسله الدماء
من وجهه الذي يفيض كبرياء
حصانه من الخشب
وترسه عباءة قديمة مهترأة
وسيفه ـ يا ذل سيفه ـ حقيبة امرأة
وتحت سطح نفسه في حفرة خفية
يشع قلبه الحزين
وارتعاشة تنوس فيه ـ
مثل الشمعة المنسية ٠

اما شعر الرفض السياسي الموجه ضد الاعتداء على حقوق وكرامة الانسان الفلسطيني اينما كان ، واذابة شخصيته فقد نهض به ديوانا شعر صدرا في عام ١٩٧١ وهما : ـ بهار على الجرح المفتوح ـ للشاعرة ليلى علوش ، ـ والقرية الزانية ـ للشاعرة سميرة الخطيب ٠٠ وعلى الرغم من انخفاض المنسوب الفني في هذين الديوانين عن المستوى الفكري فيهما ٠٠ وبرغم اللهاث والصراخ والطابع الخطابي ، والاسلوب التقريـــري المباشر ، وبرغم طغيان جيش النثر على الرؤى الشعرية التي تضمنها الديوانان ، وانبعاث شيء من رائحـــة الزجل منهما ، وجنوح التعبير الشعري وخروجه عن السير في الخط الموصل الى البناء الفني الواحد المتكامل، والعمل الادبي الخالص الذي لا يأتيه النقد المتعمد بحال، وانحرافه عن دائرة التجربة النفسية الناضجة ليلف ويدور حولها صارخا لاهثا مكتفيا في النهاية بأبسط اشكال التعبير الشعري ، مفضلا الخروج هكذا في سلام ويسر على شكل اناشيد لا تشفع لها امام فن الشعر حماسه وان بلغت حد التضحية بالنفس ، ولا انفعال وان بلغ حد التشنج ٠٠ اقول على الرغم من هذا النقد الفني الذي ارجو ان تتفهمه الشاعرتان الكريمتان ، فاننا نستطيع القول ان ما ورد في الديوانين هو شعر رفض سياسي موجه ضد التدخل المباشر والاعتداء على حقوق وكرامة الانسان الفلسطيني اينما كان ، فهذه ليلى علوش ترفض الهزيمة ٠٠ وترفض الموت ٠٠ وتؤكد ان الحياة والامجاد والحضارة لا بد ان تنتصر ، اما الموت فهو فقط لنيرون حارق روما ٠٠ وتقول ليلى لا يلومن احد شعبنا الفلسطيني اذا هو راح يعتنق ما يشاء من مفاهيم وافكار مهما كانت متطرفة وسوداوية لان الانسانية عقت هذا الشعب ٠٠ وراحت سيول العساكر منذ القدم تمزق شبابه ، وتضرب طموحه ، وتهدم صرح حضارته ، وتشوه معالمها ، وتحرمه من حق الحياة والبناء والاستقرار بأرضه ! تقول ليلى :

برغم السراديب
رغم الرطوبة
ورغم انكسار عيون الصغار
وحرمان نسلي طعم العذوبة
ـ بأرضي ـ
ورغم الحياة الغريبة
ستبعث روما
و «نيرون» تبصقه الواجهات !!
تلومين قومي ؟
لماذا تلومين يا أخت دربي

مفاهيم قومي

وسيل العساكر عبر الدهور

يمزق فينا بأوج الربيع

انفتاح الزهور ٠

وترفض ليلى التخاذل وانهزام الكلمات ، وترفض ان يبقى شعبنا الفلسطيني تحت الوصايات وفي اسواق المزادات السياسية والدولية ٠٠ وليلى ترفض ان يشوه وجهها الفلسطيني الاصيل ، وتؤكد ان سواعد الفلسطينيين القوية ستوصلهم الى تحقيق اهدافهم باعتمادهم على انفسهم متخذين من جراحهم سلالم للوصول ٠٠ كافرين بالزعماء الاوثان الذين طالما ضللوهم وغرروا بهم :

لست ارضى بالتخاذل
وانهزام الكلمات

وانطمار الصرخة الموجوعة الاصداء

في جوف الربابة

وهذه الشاعرة سميرة الخطيب ترفض ان تشرب ، وترفض ان تفرح الا اذا اطل فجر شعبها الفلسطيني :

قاطعت الخمرة والخمار
ايضا ٠٠ لا اسمع موسيقى
فانا لا املك ان اطرب
الا ٠٠ ان جاء نهار

وتقول سميرة في الفتنة التي شبت نارها في الاردن عام ١٩٧٠ ٠٠ انها حرب بين اذناب اليمين وانصار اليسار ، ولا شأن للاقليم او الاديان او الالوان فيها ٠٠ وتؤكد سميره ان النصر الحتمي الذي سيعقب تلك الحرب هو لليسار ٠٠ هكذا وبكل بساطة تصور الشاعرة سميرة الخطيب تلك الفتنة التي حدثت في الاردن ، وكأن الفلسطينيين جميعا اصبحوا جزءا من الجيش الاحمر يحارب اليمين في العالم العربي ! :

هذي المعارك
لا شأن للاقليم
للاديـــان
للألوان ٠٠ فيها
حتمية هي بين اذناب اليمين
وبين انصار اليسار
هذي المعارك
ولان لون الحق ـ يا مخدوع ـ
في لون النهار
فلسوف ينتصر اليسار
ولسوف ينتشر اليسار
وغدا ٠٠ ستصحو
واليسار
يدق في ابواب دارك ٠

هذا ما تنبأت به سميرة ، فهل صدقت تنبؤاتها ؟ والى اي حد ستصدق في المستقبل ؟

لا ندري ٠٠ ومع حركة المستقبل وعجلة التاريخ نحن بانتظار المزيد والجديد من شعر شعراء هذه الارض الطيبة المعطاء ٠

الثمن : ليرة اسرائيليـــة